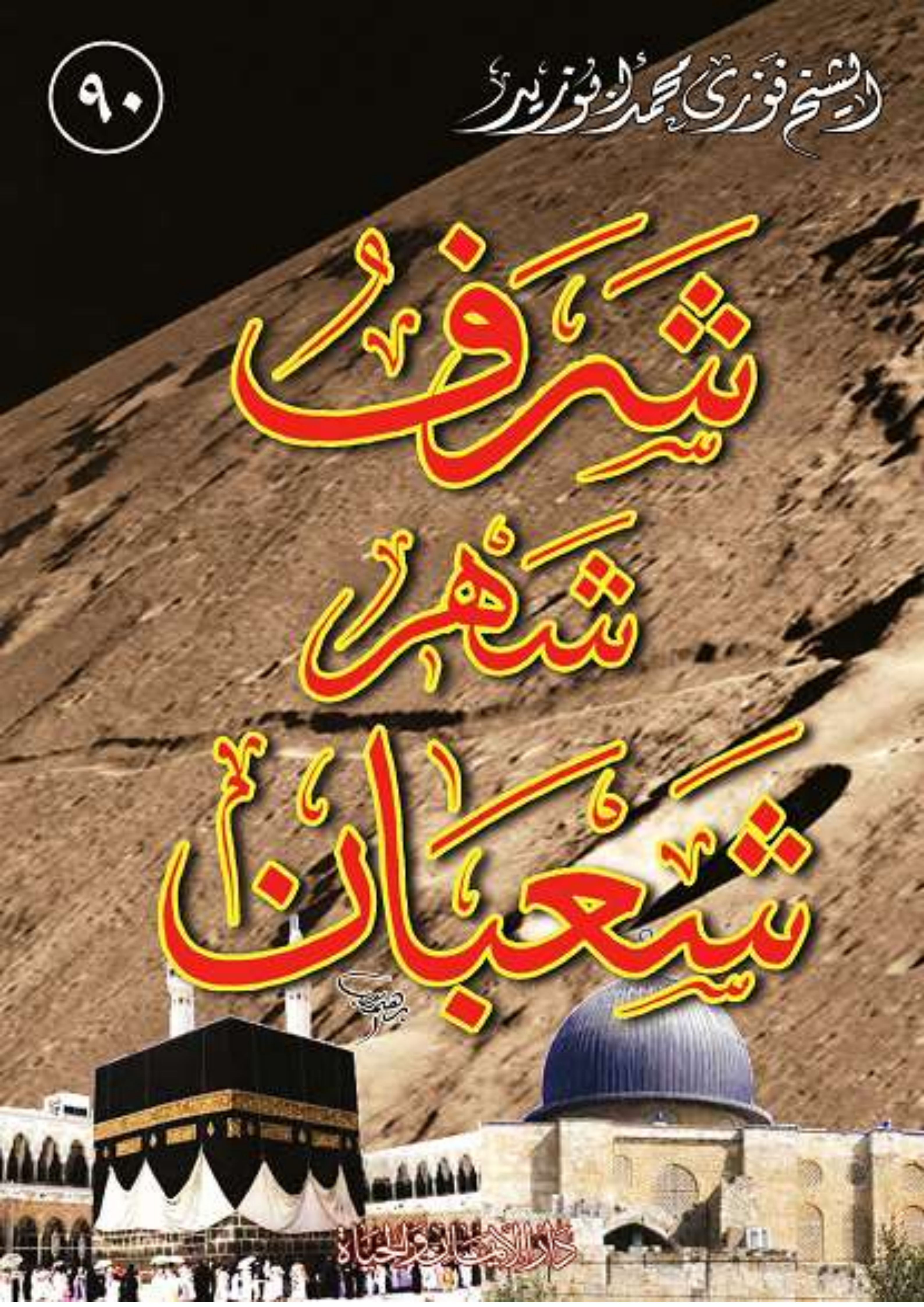

٩٠
الشيخ فوزي محمد أبوزيد
شرف شهر شعبان
دار الإيمان والحياة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾

﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾

المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	١٦ شوال ١٤٣٦هـ، ١ أغسطس ٢٠١٥م
رقم الكتاب	الكتاب رقم٩٠ من المؤلفات المطبوعة
سلسلة	الحقيقة المحمدية (الكتاب الحادى عشر)
عددالصفحات	١٢٨ صفحة
المقاس	١٤ سم * ٢٠ سم
داخلي	٨٠ جم * ١ لون
غلاف	كوشيه لميع ٣٠٠ جرام
طباعة غلاف	٤ لون، سلوفان مط
تحت إشراف	دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ ، المعادى، القاهرة،
رقم إيداع محلي	٢٠١٥/١٦١٧٦
رقم إيداع دولى	987-977-90-3364-2
طبع	مطابع النوبار بالعبور

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أكرم عباده المؤمنين بنفحات دائمة وعطاءات متتالية حتى نستطيع أن نقول: إن ليالي الله ﷻ وأيامه للمؤمنين كلها عطاءات ونفحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يُعزُّ أحبابه في الدنيا ويوم لقاه، فيستجيب لهم الدعاء ويحقق الرجاء، ولا يطلبون شيئاً من فضل الله ﷻ إلا وسارع لهم بهذا العطاء، وسارع لهم بهذا الفضل والجزاء.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، عظَّمه الله ﷻ من بين الخلق تعظيماً، وأعلى مقامه بين النبيين والمرسلين فهو أعلاهم شرفاً وتكريماً، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد النبي المحبوب الذي قال عن نفسه لصحبه:

{ وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ } ١

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من اتبع هداه، وسار على شرعه وملته إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يا رب العالمين، يقول لنا سيدنا رسول الله ﷺ:

{إِنَّ لِرَبِّكُمْ ﷻ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا} ٢

---

١ جامع الترمذي وسنن الدارمي عن ابن عباس ﷺ
٢ معجم الطبراني عن محمد بن مسلمة ﷺ

نسأل الله ﷻ أن نكون من أهل ذلك أجمعين، هذه النفحات تترى من الله ﷻ في الأيام والليالي المباركات، ومن أعظم الشهور عند الله ﷻ شعبان، ففيه في العام الثاني من الهجرة فُرض الصيام على المؤمنين لرفع مقامنا وإعلاء شأننا عند رب العالمين، وفيه في العام الثاني من الهجرة أيضاً فُرضت الزكاة طُهرةً للمسلمين وطُعمة للفقراء والمساكين، وحلاً للمشاكل الإجتماعية المتناثرة في مجتمعات المؤمنين.

وفيه فُرضت الصلاة على النبي ﷺ، فهو الشهر الذي نزل فيه لنا قول الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (٥٦الأحزاب).

وقد تعرضنا في هذا الكتيب إلى أهم حدثين حدثا في هذا الشهر، وهما تحويل القبلة وانشقاق القمر، وكان تناولنا إياهما بشرح مبسط للآيات القرآنية التي تحدثت عنهما، وربط بينها وبين المكتشفات العلمية الحديثة لكون ذلك أبلغ في إعجاز كلام الله ﷻ، وتناولنا بعد ذلك فضل ليلة النصف من شعبان بما صح في الأحاديث الشريفة وكيفية إحيائها كما ورد عن السلف الصالح.

وكذلك قمنا بالإجابة على التساؤلات الكثيرة التي سألها الأحباب نحو شهر شعبان وأحداثه العظام بأسلوب مبسط يغني السامع، ولا غنية عنه للباحث، وفيه الكفاية للطالب.

وإن كان سبق لنا أن تناولنا المناسبات الدينية عموماً في كتابنا الخطب الإلهامية (المناسبات) وكان من جملتها جزء يتحدث عن شهر شعبان، إلا أننا فصلنا بعض هذه المناسبات في جزء خاص بها، ففصلنا الهجرة في كتاب (ثاني اثنين)، وفصلنا المولد في جملة الكتب التي تتحدث عن النبي ﷺ من شتى نواحيه ككتاب (حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق – الكمالات المحمدية – الجمال المحمدي – السراج المنير) وغيرها، وفصلنا الإسراء والمعراج في كتاب (اشراقات الإسراء) وهو من جزئين وكتاب (تجليات المعراج)، وجمعنا أحكام الصيام وأسراره وحقائقه في كتاب (الصيام شريعة وحقيقة).

وكذلك جمعنا أحكام الحج وآيات البيت الحرام والأماكن المقدسة في كتاب (زاد الحاج والمعتمر)

وجاء هذا الكتاب تفصيلاً للأحداث العظمى في شهر شعبان المبارك، نسأل الله ﷻ أن ينفع به كل من قرأه أو كتبه أو بلَّغه لغيره، وأن يجعله نافعاً لنا وللمسلمين أجمعين؛ ما كان فيه من خطأ فمني، وما كان فيه من صواب فهو من الله:

﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ (٨٨هود)

وصلى الله على النبي محمد النبي الحبيب، الذي أخبر عن ربه القريب؛ أن لله في كل نفس مائة ألف فرج قريب وسلَّم.

الخميس ٢٤ من شعبان ١٤٣٦هـ، ١١ من يونيو ٢٠١٥ م





: الجميزة ـ محافظة الغربية، ج م ع

www.fawzyabuzeid.com :

fawzyabuzeid@hotmail.com, fawzy@fawzyabuzeid.com, :

fawzyabuzeid@yahoo.com, fawzyabuzeid48@gmail.com

الفصل الأول: قبلة ترضاها

منزلة النبي عند ربه، تحويل القبلة، سمو المؤمنين في السمع والطاعة، حكمة التوجه إلى البيت الحرام، الكعبة والعلم الحديث، الإشارات الإلهية في آيات تحويل القبلة[٣]، السفهاء وتحويل القبلة، أمة الوسطية، حكمة تحويل القبلة، حفظ الإيمان، الرأفة والرحمة الإلهية، تحويل القبلة، توجيه للأمة الإسلامية، معرفة أهل الكتاب بالنبي، حكمة تكرار الأمر بالتوجه إلى البيت.

منزلة النبي عند ربه

إذا كانت الصلاة فُرضت في ليلة الإسراء والمعراج في شهر رجب قبل الهجرة بعام، وأمر الله ﷻ حبيبه ﷺ أن يتجه وهو في الصلاة تجاه بيت المقدس تأليفاً لأهل الكتاب، فكان النبي ﷺ - وكان ذلك متاحاً في مكة - يصلي تجاه المسجد الحرام وخلفه بيت المقدس.

فلما هاجر إلى المدينة لم يستطع أن يتجه إلى الإثنين معاً، لأن مكة في جهة، وبيت المقدس في جهة أخرى، وهناك تقَوَّل اليهود وقال الله فيهم: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ (١٤٢البقرة) الذين عندهم طيشٌ وخفةٌ في العقل، فقالوا: إنه اتجه إلى قبلتنا لأنه يعلم أن ديننا هو الحق، فكره النبي ﷺ الإتجاه إلى بيت المقدس، وأراد بقلبه أن يتجه إلى بيت الله الحرام قبلة أبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

---

٣ الزقازيق - مسجد الدعوة إلى الله ١١ من شعبان ١٤٣٦هـ ٢٠١٥/٥/٢٩م

لكنه ﷺ كان لا يفعل شيئاً من نفسه، لا يقول ولا يفعل شيئاً إلا بإذنٍ من ربه ﷻ: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (٦٤مريم) وكان النبي ﷺ كما وصفه مولاه: أعظم الأولين والآخرين والنبيين والملائكة المقربين والخلق أجمعين حياءاً وأدباً مع الله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤القلم) فاستحى أن يسأل ربه في ذلك.

ونزل عليه الأمين جبريل يوماً فأْتنس به وسامره وقال له النبي ﷺ: وددت لو أن الله ﷻ صرفني عن قبلة اليهود، فقال الأمين جبريل: إنما أنا عبدٌ مثلك لا أملك شيئاً، ولكن سل الله ﷻ أن يحوّلك عن قبلة اليهود إلى قبلة أبيك إبراهيم، لكن النبي علمه الله أنه يعطيه بلا طلب.

أنبياء الله ﷻ ورسله الكرام يسألون الله فيُعطيهم، سيدنا موسى سأل ربه فقال: ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ (٢٥طه) لكن نبينا ﷺ يقول له ربه بدون سؤال: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (١الشرح) وموسى يقول لربه ﷻ: ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ (٨٤طه) لكن نبينا ﷺ يقول له ربه بدون سؤال: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ (٥الضحى) يعطيه بلا طلب وبلا سؤال.

تحويل القبلة

فكان ﷺ مدعُواً إلى مائدة غداء في قبيلة بني سلمة من الأنصار، وكان النبي ﷺ من كريم سجاياه إذا دعاه قومٌ إلى غداء أو عشاء لا يترك محلتهم إلا بعد أن يُصلي فيها فريضة لله معهم إكراماً لهم، ويأمر أحد أصحابه أن يُصلي بالنيابة عنه في مسجد الله النبوي، خصالٌ علَّمها له رب البرية ﷻ.

فكان يصلي عندهم ومعهم الظهر وفي روايةٍ العصر، وبعد أن صلَّى الركعة الأولى والثانية تجاه بيت المقدس نزل وحي السماء عليه وهو في الصلاة:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ (١٤٤البقرة)

والحظ معي قول الله ﷻ: لم يقل (فلنولينك قبلة نرضاها) وذاك حق لأن الله يرضاها، لكن الله قال له: (تَرْضَىٰهَا) لإبراز مكانته وإعزاز قدره وشرفه، ولذلك قالت السيدة عائشة رضي الله عنها:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى رَبَّكَ إلا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ } [٤]

الله يسارع في تنفيذ كل ما تهوى وكل ما تريد، وليس له هوى ولا إرادة إلا في ذات الله جل في علاه.

وبمجرد نزول هذه الآيات قام النبي ﷺ ومَن خلفه إلى الركعة الثالثة، فحوَّل وجهته من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام، ومَن خلفه من الصفوف تحولوا جميعاً إلى بيت الله الحرام.

---

[٤] البخاري ومسلم

سمو المؤمنين في السمع والطاعة

وحتى ندرك مدى حب المسلمين الأولين والآخرين للسمع والطاعة لله، لم يسمع بأمر تحويل القبلة جميع المؤمنين، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَ النبي ﷺ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ، فَقَالَ: "أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ"[٥].

تحركوا وهم في الصلاة، لم ينتظروا حتى ينتهوا من الصلاة، ولم يناقشوا ولم يجادلوا ولكن كما قال الله فيهم: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (٢٨٥البقرة).

حكمة التوجه إلى بيت الله الحرام

وهنا يبدو سؤالاً: لِمَ كان النبي ﷺ يود أن يتجه إلى بيت الله الحرام؟ أولاً: لأنه يعلم علم اليقين بما علَّمه الله أن هذه قبلة أبي المسلمين سيدنا إبراهيم عليه وعليهم جميعاً الصلاة والسلام.

ثانياً: لأنه كره موافقة اليهود وهم أهل لددٍ وعنادٍ وبهتان وكذب كما وصفهم الله في كتاب الله.

ثالثاً: كان يعلم أن العرب وأهل مكة بالذات يحبون بيت الله الحرام ويعتبرونه رمزاً لهم، وفي ذلك تأليفاً لقلوبهم ودعوةً لهم إلى دين الله وكتاب الله ﷻ.

---

٥ البخاري ومسلم عن البراءبن عازب ﷺ

الكعبة والعلم الحديث

أما ما أثبته العلم الحديث في ذلك فذاك العجب العجاب، فقد عكف مجموعة من العلماء الأجلاء في الرياض في السعودية على دراسة الكعبة ولم كانت في هذا الموضع؟ واستخدموا لذلك الأساليب العلمية والتكنولوجية الحديثة، وفي عام ١٩٧٨م خرجوا بهذه القرارات:

الكعبة تتوسط الأرض فهي مركز الأرض، إن كان في المجتمع الأرضي القديم كأفريقيا وآسيا وأوروربا، وإن كان في المجتمع الحديث بعد إضافة الأمريكتين واستراليا وغيرهما، فهي مركز الكرة الأرضية.

دفع ذلك الأمريكان إلى بحث هذا الأمر بجلية أوضح وبكيفية أوسع، فاهتدوا وأصدروا دراسة في عام ٢٠٠٢ ميلادية أن الكعبة مركز الإشعاع الوحيد في الكون كله، تاتي إليها جميع الإشعاعات، وتصدر منها بعد ذلك جميع الإشعاعات.

ولذلك رأى روَّاد الفضاء أن الأرض كلها كرةٌ مظلمة ليس فيها إلا مكانٌ واحدٌ مُشعٌ، يخرج شعاعٌ وضوءٌ وهو بيت الله الحرام.

هذه الإشعاعات هي التي تجذب بني الإنسان إلى هذه البنية وتجعلهم يتعلقون بها ويودُّون زيارتها والطواف حولها، وإذا طافوا حولها امتلأت قلوبهم وأجسامهم من إشعاعاتها فتغير حالهم وتبدل شأنهم عن طريق هذه الإشعاعات الإلهية النورانية والروحانية الباطنة والظاهرة التي يُشعِّها عليهم رب البرية من هذا الموقع.

ثم زادوا في الأبحاث في أوروبا فاكتشفوا أن الإنسان العصري تأثر كثيراً، وأصيب أغلب البشر بالتوتر نتيجة استخدامات الوسائل التكنولوجية العصرية من مراوح ومن مكبرات الصوت ومن تليفونات محمولة أوثابتة، كل هذه الوسائل الكهربية العصرية تؤثر على مخ الإنسان، فتجعل فيه قدراً كبيراً من الإشعاعات الكهرومغناطيسية، فتجعله يغضب ويتوتر ويصاب بأغلب الأمراض العصرية كالضغط والسكر وتصلب الشرايين وغيرها، وما علاج ذلك؟

قالوا: لا علاج لذلك إلا بتفريغ الشحنات الكهرومغناطيسية الموجودة في المخ لكي يهدا الإنسان ويستعيد توازنه وهدوءه.

فكيف يفرغها؟ قالوا: لا يستطيع إفراغها إلا إذا وضع رأسه على الأرض، ويكون الإفراغ أتم إذا كان الرأس متجهاً إلى مركز الأرض، ومركز الأرض هو بيت الله الحرام.

وهذا ما نفعله في السجود لله الذي أمرنا به الله ﷻ، نسجد ليخرج هذا الحيز من عقولنا ورؤسنا، ونخرج من الصلاة كما قال الله في هذه الصلاة: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ (المعارج) المصلين هم الذين لهم الوقاية من هذا الأمر، قال ﷺ:

{ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا، كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا، لَمْ تَكُنْ لَهُ نُورًا، وَلا نَجَاةً، وَلَا بُرْهَانًا، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ } ٦

٦ سنن الدارمي ومسند أحمد عن عبد الله بن عمرو ﷺ

الإشارات الإلهية في آيات تحويل القبلة[7]

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦

[7] الزقازيق ـ مسجد الدعوة إلى الله ١١ من شعبان ١٤٣٦هـ ٢٩/٥/٢٠١٥م

ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠ ﴾

(البقرة)

هذه الآيات التي يتكلم فيها الله ﷻ عن تحويل القبلة:

وشرح هذه الآيات يحتاج إلى وقتٍ طويل، لكن المسلم ذوَّاق وخاصة لكتاب الله، ونريد أن نأخذ بعض الإشارات الإلهية في هذه الآيات القرآنية وهي التي تعطينا مؤشراً بقيمة القبلة والإتجاه للقبلة، لأن هذا أمرٌ جوهري وأساسي في الديانة الإسلامية، لأنه لا يجب أن يتهاون فيه أحد، لأن هناك كثيرٌ من الناس يكون في مكانٍ ما ولا يدري اتجاه القبلة، فيدَّعي أنه يُحسن الظن بالله ويردد الآية: ﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾ (١١٥البقرة) ويُصلي وانتهى الأمر، لكن لا بد من الأخذ بالأسباب الشرعية التي وضعتها الشريعة المحمدية للإتجاه إلى القبلة بالوسيلة المرضية لأن هذا شيء جوهري في هذا الدين.

السفهاء وتحويل القبلة

والسفهاء هم الذين عندهم طيشٌ في العقل، وخفة في الفكر، وحدَّةٌ في الذهن مثل اليهود والكفار وما شابههم.

عندما أُمر النبي ﷺ أن يتجه إلى قبلة أبيه إبراهيم؛ خاض اليهود وقالوا: لِمَ ترك قبلتنا؟ لو كان يعلم أنها ليست على الحق فلِمَ اتبعها من قبل؟ وبدأوا يشكِّكوا، وضعاف الإيمان والمشركون قالوا: لِمَ رجع إلى قبلتنا؟ لأنه يعلم أن ديننا هو الحق، مع أن دينهم هو عبادة الأصنام، ولا بد أنه سيترك ما هو فيه ويرجع إلينا.

وككل حادثٍ جلل حدث خللٌ بين ضعاف النفوس الذين يتأثرون بالأقوال، حتى رُوي أن هناك بعض من ارتدَّ عن الإيمان بسبب ذلك، كل هؤلاء قال فيهم الله: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ فهؤلاء جميعهم سفهاء يعني عقولهم غير ناضجة وغير مكتملة.

﴿ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَا ﴾ وأجاب الله بإجابة شافية:

﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ ﴾ (١٤٢البقرة)

ولِمَ ذكر الله المشرق والمغرب؟ لأن اليهود كانوا يتجهون إلى المغرب والنصارى كانوا يتجهون إلى المشرق، والله ﷻ عَلِيٌّ عن ذلك، فنحن إذا توجهنا بالقالب إلى القبلة إلا أن القلب لا يتوجه إلا لله، فالمهم هو القلب: ﴿ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٤٢ ﴾ هو الذي بيده الهداية، ولذلك قال لنا ﷺ في ذلك في الحديث الذي ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها:

{ بَيْنَمَا أَنَا قَاعِدَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَاسْتَأْذَنَ أَحَدُهُمْ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَدْرِينَ عَلَى مَا حَسَدُونَا؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُمْ حَسَدُونَا عَلَى الْقِبْلَةِ، الَّتِي هُدِينَا لَهَا، وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى الْجُمُعَةِ، الَّتِي هُدِينَا لَهَا، وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الإِمَامِ آمِينَ }[٨]

هذه الأشياء التي يحسدنا عليها اليهود، وهم يعلمون علم اليقين أن ما وُجِّه إليه سيد الأولين والآخرين هو الحق، وعندهم في كتبهم هذه الأنباء واضحة لا لبس فيها.

٨ السنن الكبرى للبيهقي

أمة الوسطية

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ أنتم الأمة صاحبة منزلة الوسطية، لا شرقية ولا غربية وإنما

إسلامية قرآنية محمدية: ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ رفع الله ﷻ

شأننا في هذه الآية حتى أنه جعلنا أعلى من مراتب النبيين والمرسلين السابقين، فقد قال ﷺ في حديثه الصحيح:

{ يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ الرجل، يَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لا، فَيُقَالُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا بِذَلِكَ، أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا فَصَدَّقْنَاهُ، قَالَ: فَذَلِكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ } [9]

إذاً فنحن شهودٌ على الأمم، والنبي شهيدٌ علينا وعلى الأمم، فأعلى الله مقام هذه الأمة وجعلهم في مقام الشهداء إذاكانوا كمن قال النبي ﷺ في شأنهم:

{ أُدَبَاءُ حُلَمَاءُ عُقَلاءُ فُقَهَاءُ كَادُوا مِنْ فِقْهِهِمْ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ } [10]، وفي رواية أخرى: { عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ، كَادُوا مِنْ صِدْقِهِمْ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ } [11]

---

٩ سنن ابن ماجة ومسند أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ
١٠ أحاديث منتقاه من مشيخة أبي بكر الأنصاري عن سويد بن الحارث ﷺ
١١ الأربعين لأبي سعد النيسابوري عن سويد بن الحارث ﷺ

حكمة تحويل القبلة

ثم بيَّن الله تبارك وتعالى حكمة من حكم تحويل القبلة، ولِمَ جعل القبلة أولاً إلى بيت المقدس: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ اختباراً وابتلاءاً وامتحاناً !!!

وحياة الأنبياء وأتباعهم كلها اختبارٌ وابتلاءٌ وامتحانٌ.

الإسراء والمعراج كان امتحاناً:

فمن الأتباع من أنكر ذلك وارتدَّ، ومنهم من زاد إيمانه وصدق حتى لُقِّب بالصديق، وكذلك في هذا الحادث الجلل: ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ الذين هداهم الله ﷻ يستمعون بقلوبهم، ولأنهم صدقوا بقلوبهم لربهم ولنبيهم فيقولون: سمعنا وأطعنا، أما أصحاب الخلاف والإختلاف الذين يريدون أن يُحكِّموا عقولهم على الغيب المصون فيُنكرون.

وكيف للغيب أن يُشرق عليه العقل؟!

إذا كان الإنسان لا يدري شيئاً عن عقله، فكيف يحكم بعقله على غيب ربه ﷻ الذي خلق عقله؟!.

حفظ الإيمان

دار حديثٌ بين أصحاب النبي ﷺ: ما حال صلاة إخواننا الذين ماتوا وكانوا يتجهون إلى بيت المقدس؟ وما حال صلاتنا التي اتجهنا فيها إلى بيت المقدس قبل أن نتوجه إلى الكعبة المباركة، فقال الله إجابة على هذا السؤال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ اطمئنوا واعلموا علم اليقين أن الذي أمر في البداية وأمر فى النهاية هو الله، وما دام الله هو الذي أمر فالعمل مقبولٌ إن شاء الله؛ ما دام العبد يؤديه بإخلاص قصدٍ لوجه الله ﷻ.

الرأفة والرحمة الإلهية

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ لنعلم ونطمئن أنه خاطبنا بأسماء الرأفة والرحمة الإلهية، ودائماً المؤمن عندما يذكر ويتذكر ربه يتذكر أوصاف الرحمة الإلهية.

أوصاف العقاب وأوصاف الجلال للكافرين والجاحدين والمشركين، لكن ليست لنا، وبيَّن النبي ﷺ هذه الأوصاف، فعن عمر بن الخطاب ؓ قال: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَبْيٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

{ أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لا وَاللَّهِ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بِوَلَدِهَا } [١٢]

دائماً المؤمن يتذكر رحمة الله وفضل الله وإكرام الله وعفو الله لأن هذا هو الألْيَق في معاملة الله ﷻ بعباده المؤمنين.

---

١٢ البخاري ومسلم

تحويل القبلة

ولأن الله ﷻ يحب حبيبه ومصطفاه فإنه سبحانه رأى ما يدور في قلبه من رغبته في استقبال الكعبة البيت الحرام في صلاته، فأجابه ﷻ إلى ذلك بغير طلب، حيث كان ﷺ يُصلي الظهر أو العصر في بني سلمة، وبعد أن انتهى من صلاة الركعة الأولى والثانية تجاه بيت المقدس نزل عليه الوحي الإلهي وهو في الصلاة بقول الله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ فاستجاب لها ﷺ فوراً واتجه في الركعة الثالثة إلى البيت الحرام، وتحول عن الاتجاه إلى بيت المقدس، وتابعه المصلون خلفه في ذلك، وحتى يُثَبِّت الله النبي وأتباعه في هذا أخبره أن توجهه إلى الكعبة في الصلاة هو الحق الثابت عند الله.

وقد ذكر ذلك في الكتب السماوية السابقة، وعلى ألسنة الرسل، فقال تعالى في ذلك: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ وحتى لا ينشغل الرسول ﷺ بأقوالهم الباطلة وليّهم للحقائق مع معرفتهم للحق قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ فهو ﷻ يراهم ويراقبهم ويطلع على أعمالهم الظاهرة، ونواياهم الباطنة.

ثم أراد الله ﷻ أن يجلِّي لحبيبه حقيقةً الأمر حتى لا يشغل نفسه إلا بما يفيد، فأخبره خبراً أكيداً: ﴿ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَ ﴾ أي بكل معجزة وبكل دليل وبكل برهان فلن يسيروا خلفك ولا يتبعوا قبلتك، لماذا؟ لأنهم يعرفون أنه الحق، وما الذي يمنعهم؟ الحسد الذي عندهم، وما دام الداء هو الحسد فلا ينفع مع الحسد برهانٌ ولا دليلٌ ولا آيةٌ.

﴿ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡ ﴾ لأنك تعرف أنه الحق اليقين، الحق الذي حدده لك رب العالمين من قبل، وهم كذلك مع بعضهم: ﴿ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖ﴾ فلن يمشي أحدهم تابعاً للآخر.

توجيه للأمة الإسلامية

ثم خاطب الله ﷻ الأمة في شخص النبي ﷺ، عندما يكون هناك رئيسٌ عمل وهناك توجيه لأحدٍ تحت رئاسته فالخطاب يوجَّه لمن؟ لرئيس العمل ولكن من هو المسئول فيه ومن المخاطب فيه؟ المُوجَّه إليه الخطاب، فوجَّه الله ﷻ الحديث للحبيب لأنه أمير هذه الأمة ونبيها وقائدها في الدنيا وزعيمها في الآخرة، ويقصد بالحديث أمة النبي ﷺ: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ لأن النبي ﷺ ليس له هوىً إلا في مولاه، وليس له هوىً إلا في رضاه، لكن الذين تتلاعب بهم الأهواء أدعياء الإسلام الذين يظهرون في كل عصر يتمسحون بالإسلام، وهم يريدون في نفوسهم غرضاً خبيثاً أو غرضاً دنيوياً تحت مُسمَّى الإسلام، وهذا معصومٌ منه النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، وأنتم تعلمون أن أهل مكة عرضوا عليه فقالوا: يا محمد إن كنت تريد مُلكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً جمعنا لك حتى تكون أغنانا، وإن كان ما عندك شيء من السحر جلبنا لك الحكماء حتى يطببوك، ولكنه ﷺ قال لعمه:

{ يا عماه، لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي، عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ }١٣

إذاً النبي ﷺ ليس عنده هوى وقد قال الله فيه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم) قوله وحيٌ، وعمله وحيٌ، وتشريعاته كلها وحيٌ، وتوجيهاته ووصاياه كلها وحيٌ، إذاً الخطاب في هذه الآية للأمة.

﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٤٥ ﴾ أي كل رجلٍ في الأمة يميل بهواه لقصدٍ غير ما يريده مولاه أو حبيب الله ومصطفاه يكون من الظالمين كما نصَّ الله جل في علاه.

---

١٣ تاريخ الطبري عن ابن عباس ﷺ

معرفة أهل الكتاب بالنبي

وبيَّن الله ﷻ حقيقة أهل الكتاب وقال فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ ﴾ هل يوجد أحدٌ لا يعرف إبنه؟! هم كذلك، دقة الوصف الذي وُصف به النبي ﷺ على لسان موسى وعيسى وذُكر في التوراة والإنجيل الصحيح يجعلهم يعرفون النبي أكثر من معرفتهم لأبنائهم، ولذا يروى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عبد الله بن سلام بعد ما أسلم فقال له: هل كنت تعرف النبي كمعرفتك بإبنك؟ قال: كنت أعرف النبي أكثر من معرفتي لإبني، قال: كيف؟ قال: نزل أمين السماء على أمين الأرض بصفات هذا النبي فصدقناه وعرفناه، لكن إبني لا أعرف حقيقته عند أمه، فهذا معنى الآية التي ذكرها هذا الحبر من أحبار اليهود:﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ وهذا حدث لما أسلم سيدنا عبد الله بن سلام فقال:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلامِي يَبْهَتُونِي عِنْدَكَ، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ، فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي أَيُّ رَجُلٍ ابْنُ سَلامٍ فِيكُمْ؟، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ فِيكُمْ؟، قَالُوا: خَيْرُنَا، وَابْنُ خَيْرِنَا، وَعَالِمُنَا، وَابْنُ عَالِمِنَا، وَأَفْقَهُنَا، وَابْنُ أَفْقَهِنَا، قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ تُسْلِمُونَ؟، قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ ابْنُ سَلامٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَجَاهِلُنَا، وَابْنُ جَاهِلِنَا، فَقَالَ ابْنُ سَلامٍ: هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَتَخَوَّفُ مِنْهمُ } [١٤]

١٤ مسند أحمد وابن حبان عن أنس رضي الله عنه

﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ إياك أن تشك لحظة في كلام الله، وأيضاً وهذا

الخطاب لأمة النبي: إياكم أن تشكوا في أى شرعٍ أو أى أمرٍ أو أى وصية جاء بها شرع الله، أو جاء بها نبي الله، وهذا الكلام حدث في هذه الأيام التي نحن فيها الآن، وزاد عن الحد من أُناسٍ جهلاء أُعطوا منصَّاتٍ في الفضائيات ويريدون أن يفسروا كلام الله بأهوائهم، وأن يُفتوا في دين الله بضلالهم؛ لأنهم حادوا عن الحق وبعدوا عن الصواب، لكن المؤمنين آمنوا بكل ما جاء به النبي:

﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ (٧آل عمران)

ما فهمنا مقاصده فنحمد لله، وما لم نفهم مقاصده عملنا به وتركنا أمره لله، لأن العقل الذي خلقه لنا الله ليس له الإحاطة بالتشريع الذي جاء به رسول الله إلا بقدر ما يعلمه الله ﷻ.

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ أراح الله ﷻ نبيه من جهة هؤلاء، فعرف أنها

إرادة الله، فهو الذي يولِّي هذا للمشرق وهذا للمغرب وهذا لليهودية وهذا للنصرانية، ونحمد الله ﷻ على أن وجهنا للديانة الإسلامية الحنيفية فضلاً من الله ونعمة: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟

عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (١٧الحجرات)

﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا

﴾ (٥٢الشورى).

فنور الله ﷻ الذي يتفضل به علينا الله فضل من الله وإكرام من الله، فأمرنا الله ﷻ أن نستبق فعل الخيرات، ونعمل على زيادة النوافل والقربات، ونستزيد من الصالحات؛ لأننا نعلم علم اليقين أننا في الختام سنُجمع عند الله: ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ كلنا بعد الفناء وبعد الموت سيجمع الله الكل في يوم معلوم في موقف محتوم لا يستطيع أحدٌ أن يجادل عن نفسه، ولا يستطيع أن يكذب لأن: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ (٤٤الكهف) وستظهر الحقائق كما هي: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢٨١البقرة).

حكمة تكرار الأمر بالتوجه إلى البيت

ثم كرر الله ﷻ الأمر للنبي لحكمٍ علَّمها الله ﷻ لمن يشاء من عباده، حتى لا نشك ولا نرتاب أولاً، فقال له: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ يعني حتى لو سافرت لأي مكان: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ تأكيداً على أن هذا هو الحق حتى لا نشك لحظة في أمر الله جل في علاه: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ ولذلك إذا سافر الإنسان يتحرَّى أن يتجه إلى القبلة، ويحاول قدر استطاعته أن يتجه إلى القبلة، ليس له عذرٌ في ذلك إلا إذا لم يستطع تبين الأمر بياناً شافياً، ففي هذا الوقت يكون عذره: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ (١١٥البقرة).

إذا كان الإنسان في سفرٍ ويصلي على أى حالة فعليه أن يولِّي وجهه جهة القبلة ولو لحظة نية الإحرام، ثم بعد ذلك يتجه كما يشاء كما رأى بعض أصحاب المذاهب الفقهية.

أما المذهب المعتمد ففي الفريضة لا بد من الإتجاه إلى القبلة، وفي النوافل يجوز أن يتجه الإنسان مع نية الإحرام إلى القبلة ثم يجلس في الكرسي الذي هو فيه، أو في المكان الذي هو فيه في أى اتجاه، لأنه قد يكون قلبه مع الله وقالبه اتجه في البداية إلى القبلة كما شرع الله لحبيبه ومصطفاه ﷺ.

وحتى لا تظن الأمة أن هذا الأمر للنبي كرر الله الأمر وقال: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾ يعني اصرف وجهك ﴿ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعني تجاه المسجد الحرام، وقال لنا: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ يعني اصرفوا وجوهكم تجاه المسجد الحرام.

كرر الله هذا الأمر ثلاث مرات، لماذا؟ تأكيداً لهذا الأمر وأنه من عند الله، وبعض السادة الأجلاء قالوا: قال ﷺ:

{ الْبَيْتُ قِبْلَةٌ لأَهْلِ الْمَسْجِدِ، وَالْمَسْجِدُ قِبْلَةٌ لأَهْلِ الْحَرَمِ، وَالْحَرَمُ قِبْلَةٌ لأَهْلِ الأَرْضِ فِي مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا مِنْ أُمَّتِي } ١٥

فإذا كنت في المسجد الحرام فيكون الإتجاه إلى الكعبة نفسها، وإذا كنت في مكة يكون الإتجاه للمسجد وليس للكعبة، وإذا كنت في أى موضع في الأرض يكون الإتجاه إلى مكة حتى يذكر الحالات التي يكون فيها الناس للإتجاه إلى الصلاة في كل أنحاء الدنيا.

لماذا شرفتنا يا رب بهذا الأمر، وأمرتنا به؟ لعدة حكم إلهية ذكرتها ختام هذه الآية القرآنية:

أولاً: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ :

حتى لا يكون لأحدٍ حُجة ويقول أن ذلك من عند النبي، أو أن ذلك رغبة منكم في الرجوع إلى قبلة إبراهيم، وإنما أكَّد الله هذا الأمر ثلاث مرات.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ وليس لنا شأنٌ بالظالمين لأنهم يقولون ويهزأون بما يريدون به تحويل الحق باطلاً والباطل حقاً.

ثانياً: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي ﴾ :

---

١٥ سنن البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه

حتى تصلوا إلى مقام الخشية، فأساس العلاقة بين المؤمن وربه هي خشية الله، ومن وصل إلى مقام خشية الله فذلك الذي في المقام الأعظم عند الله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ ﴾ (٢٨فاطر)، والخشية هي حقيقة الخوف في القلب، وفي باطن القلب من الله، فهذا العالم بالله ﷻ: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (٤٦الرحمن) الذي يخشى الله ولا يخشى الخلق فهذا المقام الأعلى، فقد يخشى الإنسان الله، لكنه يراقب الخلق ويخاف من ملاماتهم وهذا مقام، لكن المقام الأعلى أن يخشى الله ولا يخشى أحداً إلا الله:

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ (٣٩الأحزاب)

ثالثاً: تمام النعمة: ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ ﴾ :

فإن الله أتم على المؤمنين النعمة بأن أتمَّ عليهم الدين، واكتملت شرائع الله ﷻ في دين سيد الأولين والآخرين، وجعل الله ﷻ كل ما يريده من خلقه من الأولين والآخرين مجملاً ومفصلاً فيما أتى به سيد الأولين والآخرين ﷺ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ (٣المائدة).

فدين الإسلام هو دين الكمال لأن الأرض حدث فيها اكتمالٌ للعقول واكتمال للأجسام واكتمال للقلوب وللنفوس فأنزل الله ﷻ الكمالات الإلهية التي يرجوها من البشرية على يد خير البرية ﷺ.

وهدى الله هذه الأمة وهو مسك الختام:

﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ولعلكم تهتدون إلى مالم يهتدي إليه غيركم من الأمم!!

فقد أرادوا أن يهتدوا إلى الحق ولكن الله ﷻ لدهائهم ومكرهم وحيلهم صرفهم عنه وهدى هذه الأمة إلى الحق المبين.

نسأل الله عز وجل:

أن يُتم علينا نعمته وأن يتنزل علينا بسكينته وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الفصل الثاني

انشقاق القمر بين الدين والعلم

علامات اقتراب القيامة

انشقاق القمر

الإعجاز العلمي لانشقاق القمر

انشقاق القمر[١٦] بين الدين والعلم

الحمد لله الذي بيَّن لنا في كتاب الله البيان الشافي للأمة منذ بعثة رسول الله ﷺ إلى أن ينتهي الزمان والمكان، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي وصفه مولاه بأنه سراج منير، وكلَّفه لخلقه بأن يكون بشير ونذير، وجعله في الدنيا جار للمستجيرين، ورجاء للطالبين، وغوث للسائلين، وجعله في الآخرة شفيعاً للخلق أجمعين، وفي الجنة رافعاً لدرجات المؤمنين، صلِّ وسلم وبارك اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله المباركين، وعلى صحابته الهادين المهديين، وعلى كل من مشى على دربهم إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين ... آمين آمين يارب العالمين.

علامات اقتراب القيامة

أول آية تدل على قرب ظهور القيامة والساعة كما بيَّن الله كانت هي رسول الله ﷺ، فظهور حضرته وبدء بعثته هو أكبر برهان على اقتراب الساعة التي وعد الله ﷻ بها عباده أجمعين، ولذلك قال ﷺ:

{بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى}[١٧]

وهذين الإصبعين ليس بينهما ثالث، وهذا معناه أنه نبي الختام، وليس بعده نبي ولا رسول إلى يوم العرض على الملك العلام، وأنه ﷺ ظهوره دليل على قرب وقوع القيامة.

والدليل والبرهان الثاني على قرب قيام الساعة كان انشقاق القمر، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ (١القمر)

---

١٦ الجميزة – مركز السنطة ١٤ من شعبان ١٤٣٦هـ ٢٠١٥/٤/١م

١٧ البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

زعم طائفة من العلماء أن انشقاق القمر هذا سيكون يوم تقوم القيامة، ولكن الأمر الثابت الذي أجمع عليه أجلة العلماء، وورد في الكتب الصحيحة المعتمدة أن القمر انشق في مكة آية معجزة لرسول الله ﷺ، فعندما اجتمع عليه أهل مكة وقالوا: يا محمد نريد أن نرى آية تدل على نبوتك ورسالتك، والنبي ﷺ كان سمته - كما وصفه ربه - الرأفة والرحمة والشفقة والعطف حتى بالكافرين، فقد كان يطمع في هدايتهم، حتى أن الله قال له في شأن الكافرين:

﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ (٨فاطر).

وقد كان يعلم ﷺ من أخبار الأنبياء والمرسلين السابقين أن أي نبي إذا طلب قومه آية – أي معجزة – وأظهرها الله ﷻ لهم تأييداً لهذا النبي ثم كذبوا بعد ذلك يكون نصيبهم الهلاك لا محالة، وهذا هو الذي يخشاه على قومه، لأنه كان يريد هدايتهم وهداية من في أصلابهم ومن في أرحام نساءهم إلى الله ﷻ، قال ﷺ: { أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا }[18]

---

١٨ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

انشقاق القمر

لكن الله ﷻ أرسل له أمين الوحي جبريل في اليوم الرابع عشر من شهر شعبان، وكان في مكة، وقال له: يقول لك ربك إن يجتمعوا في هذه الليلة يروا آية، والقمر في الثلاثة أيام الأولى من الشهر يكون هلال، ولذلك كان النبي ﷺ إذا رأى الهلال في يوم من الأيام الأولى من الشهر ينظر إليه ويقول:

{ اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ } [19]

فكان ﷺ يدعو، وعلَّمنا أن ندعو عندما نرى الهلال في الثلاثة أيام الأولى من الشهر، ثم يكون قمراً بعد ذلك، وابتداءاً من الثالث عشر من الشهر العربي يكون بدراً، لأنه يكون قد اكتمل، وفي ليلة الخامس عشر القمر يكون مكتملاً، ويظهر من أول الليل وغروب الشمس إلى آخر الليل.

فاجتمعوا حول الكعبة، ونظروا إلى القمر، وأشار النبي ﷺ بإصبعه الشريف إلى القمر فانشق نصفين، وقيل في إحدى الروايات: انشق نصفين وكان بينهما غار حراء، أي أن الشقين متباعدين ليكون أوقع للناظرين، فلما رأو ذلك تعجبوا، وأغمضوا عيونهم ثم فتحوها فوجدوا الأمر على ما هو عليه، ورجعوا إلى بيوتهم ثم عادوا فوجدوا الامر على ما هو عليه، فكانوا كما وصفهم الله: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ (٢القمر) وآية يعني معجزة للرسول، أو كرامة للوَلي، أي دليل وعلامة على قدرة الله ﷻ.

---

١٩ سنن الدارمي ومسند أحمد عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

فقالوا لبعضهم: لقد سحركم محمد، فقال بعض العقلاء: إن كان محمد سحركم فلن يستطيع سحر المسافرين في الآفاق، فانتظروا حتى يأتي المسافرين واسألوهم، فلما جاء الأفاقون (المسافرون من الآفاق)سألوهم: فصدّقوا وأخبروهم أنهم رأو القمر في هذه الليلة انشق نصفين.

ورغم ذلك كانوا كما قال الله: ﴿ وَكَذَّبُوا ﴾ (٣القمر) مع بيان المعجزة، وبيان الحق ووضوحه:

﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ (٣القمر) لأنهم لا يريدون معرفة الحق، ولا الاهتداء إلى الصواب، مع أن الله

كما قال في القرآن: ﴿ وَكُلُّ أَمۡرٍ مُّسۡتَقِرٌّ﴾ (٣القمر) لأن الأمور بيد الله، وهو يصرفها بقدرته وإرادته

كما شاء.

الإعجاز العلمي لانشقاق القمر

وتشاء عظمة الله ﷻ أن يظهر إعجاز القرآن العلمي في هذا العصر، ليُثبت لنا هذه المعجزة الربانية التي أُجريت على يد النبي ﷺ، فقد حكى الدكتور زغلول النجار المهتم بالإعجاز العلمي في القرآن أنه كان في جامعة ويلز ببريطانيا، وكان يشرح لهم بعض مواطن الإعجاز العلمي في علم الفلك؛ في النجوم والشموس والمجرات والكواكب والأفلاك الدائرات، والقرآن أفاض في ذلك إفاضة لا يستطيع أحد من الأولين ولا الآخرين أن يتغاضى عنها، لأن القرآن ذكر آيات الأحكام الشرعية كلها كالصلاة والصيام زالزكاة والحج والطلاق والزواج والميراث فيما لا يزيد على ثلاثمائة آية، وتُسمى آيات الاحكام، وقد جمعها بعض السادة العلماء وشرحها.

لكن الآيات الكونية التي تتحدث عن الأكوان وعن العلم تزيد عن ألف وثلاثمائة آية، مما يدل على إعجاز هذا الكتاب الإلهي، وكل هذه الآيات يؤكدها العلم، فكلما ظهر شيء جديد في عالم العلم يزيد في تأكيد كلام الله وبيان الله ﷻ، حتى نعلم أنه الحق من ربنا.

وبينما هو يتحدث في الإعجاز العلمي في علم الفلك وإذا برجل إنجليزي يطلب مداخلة، وقال: أنا داود موسى رئيس الحزب الإسلامي البريطاني، وقد وقع معي أمر عجيب أريد ان أذكره للحاضرين، كان محبب إليَّ دراسة الأديان السماوية، ومن جملة ما درست القرآن، فجئت بالقرآن لأدرسه، ففتحت القرآن فوقعت عيني على قول الله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ ﴾ فقلت: متى انشق القمر؟! إن هذا كلام لا يجوز، وأغلقت المصحف وتركت هذا الأمر.

وبينا أنا ذات ليلة أشاهد التلفاز على قناة بي بي سي، وإذا بمذيع إنجليزي لامع يستضيف ثلاثة رواد فضاء كانوا هم الذين هبطوا على سطح القمر في أول تجربة فضائية للهبوط على سطح القمر، وقال لهم: أنتم أنفقتم أموالاً كثيرة على هذه الرحلة، حوالي مائة مليار دولار، ألم يكن أولى بكم أن تسعدوا بها الفقراء والمساكين في العالم؟! فلماذا هذا الإسراف؟

فأجابوه وقالوا: المبلغ الذي ذكرته في الإنفاق على هذه الرحلة لا يساوي معلومة واحدة من المعلومات التي حصلنا عليها في هذه الرحلة، قال: وكيف؟ قالوا: فوجئنا بأمر عجيب هو حزام من الصخور المتحولة يقطع القمر بطول يزيد عن ٢٥٠ كم [٢٠]تقريباً، ومن سطحه إلى جوفه بعمق ٥٠ كم تقريباً، فأعطينا هذه المعلومات إلى الجيولوجيين فتعجبوا وقرروا أنه لا يمكن أن يحدث ذلك إلا أن يكون القمر قد انشق في يوم من الأيام ثم التحم وأن تكون هذه الصخور المتحولة ناتجة من الاصطدام لحظة الالتحام

يقول داود: فقفزت من مكاني وقلت وجدتها وجدتها وعلمت أن كلام الله ﷻ حق، ورجعت إلى القرآن، وكانت هذه الآية هي سبب هدايتي لدين الإسلام.

﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ ﴾

أظهره الله ﷻ في وقته وأوانه لنعلم صدقه في كلامه، وصحة برهانه الذي أعطاه لنبيه ﷺ، وفي ذلك حكمة إلهية أراد الله ﷻ أن يُعلمها لنا وللبشرية جمعاء.

الأمر الذي أريد أن أُلفت إليه الأحباب: كثير من الناس في هذا الزمان وفي غيره يشتد ساعده وجهده في البحث عن علامات الساعة الصغرى والكبرى، ويحاول أن يبحثها في الكتب المعتمدة ويوثق رواياتها ويتحدث في شئونها، مع أن هذا أمر لا ينبغي للمؤمن المقبل على ربه أن ينشغل به.

أما الساعة التي ينبغي على المؤمن المقبل على ربه أن ينشغل بها هي ساعته هو، التي يقول فيها رسولنا ﷺ:

{ مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ } [٢١]

٢٠ أنظر الصورة بأول الفصل وكذا على غلاف الكتاب.
٢١ الفوائد المجموعة للشوكاني

لكل فرد قيامة، فلماذا أبحث عن قيامة عامة، ولا أنشغل بالقيامة الخاصة بي، وقيامة أي فرد منا أقرب إليه من نفسه، فإن الإنسان فينا لا يدري في أي وقت يلقى الله، ولا في أي لحظة يفارق دنياه، لأن هذا أمر غيَّبه الله، لكن الصالحين وخيار المقبلين على الله دائماً هذا الأمر منهم على بال، قال ﷺ موجهاً لأحدهم:

{ يَا عَبْدَ اللَّهِ، كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى } [٢٢]

وفي رواية أخرى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ:

{أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ} [٢٣]، وعنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: {اشْتَرَى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَلِيدَةً جملاً بِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى شَهْرٍ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَلا تَعْجَبُونَ مِنْ أُسَامَةَ يَشْتَرِي إِلَى شَهْرٍ إِنَّ أُسَامَةَ طَوِيلُ الأَمَلِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا طَرَفَتْ عَيْنَايَ، فَظَنَنْتُ أَنَّ شَفْرَيَّ يَلْتَقِيَانِ حَتَّى أُقْبَضَ وَلا رَفَعْتُ طَرْفِي، فَظَنَنْتُ أَنِّي وَاضِعُهُ حَتَّى أُقْبَضَ، وَلا لَقَمْتُ لُقْمَةً ظَنَنْتُ أَنِّي أُسِيغُهَا حَتَّى أَغُصَّ فِيهَا مِنَ الْمَوْتِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي آدَمَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ فَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} [٢٤]

---

٢٢ مسند أحمد عن عبد الله بن عمر ﷺ
٢٣ البخاري والترمذي
٢٤ مسند الشاميين للطبراني وحلية الأولياء لأبي نعيم

إذاً العلامة التي تتبين بها صدق المريد في طلب الحميد المجيد أن يكون منشغلاً بالكلية في الإقبال على الله، والاستعداد والتجهز للحظة التي يفارق فيها هذه الحياة.

أما الذي ينشغل بالأمر العام لجميع الأنام، فهذا يشغل وقته فيما لا يفيد، فينشغل بالتفلسف وإظهار العلم والفصاحة والبلاغة، وهذا لا ينشغل به المتقين في أي وقت وحين.

فانتظار الساعة لأهل المسارعة إلى الله ﷻ:

- إما أن يكون ساعة الوصول إلى فتح الله، ساعة الجمع على سيدنا رسول الله.
- أو يكون ساعة مفارقة الشهوات والحظوظ والأهواء للتأهل والتعرض لفضل الله ﷻ...

ليس لهم شغل إلا بذلك، ولا يرجون من وراء ذلك إلا أن يحظوا بفضل الله وإكرامه وإتحافه وإنعامه.

نسأل الله ﷻ أن نكون أجمعين أهلاً لذلك وأن يؤهلنا جميعاً لذلك

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الثالث

فضل ليلة النصف من شعبان

التعرض لفضل الله

طهارة القلوب

فضل ليلة النصف من شعبان

من خير الليالي التي ينبغي على المؤمن الموفق ترقبها وإحيائها بطاعة الله ليلة النصف من شهر شعبان، قال ﷺ:

{ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا يَوْمَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ، أَلا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ} ٢٥

وتنزل الله -حاشا لله- ليس تنزلاً حسياً أو مكانياً، لكنه يتنزل بعطائه وبفضله وإكرامه وإنعامه وإجابة الدعاء في هذه الليلة كلها بكل أنواع الإكرام من غروب الشمس إلى مطلع الفجر!! ولذا كان سلفنا الصالح تأسياً بنبينا ﷺ يحيون هذه الليلة بالطاعات، وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ:

{كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لَيْلَتِي، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدِي، فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَدْتُهُ، فَأَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ مِنَ الْغَيْرَةِ فَطَلَبْتُهُ فِي حُجَرِ نِسَائِهِ فَانْصَرَفْتُ إِلَى حُجْرَتِي فَإِذَا أَنَا بِهِ كَالثَّوْبِ السَّاقِطِ وَهُوَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: سَجَدَ لَكَ خَيَالِي وَسَوَادِي، وَآمَنَ بِكَ فُؤَادِي، فَهَذِهِ يَدِي وَمَا جَنَيْتُ بِهَا عَلَى نَفْسِي يَا عَظِيمُ يُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمٍ، يَا عَظِيمُ اغْفِرِ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلْقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ عَادَ سَاجِدًا، فَقَالَ: أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ، أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي دَاوُدُ: أُعَفِّرُ وَجْهِي فِي التُّرَابِ لِسَيِّدِي، وَحَقٌّ لِسَيِّدِي أَنْ يُسْجَدَ لَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي قَلْبًا نَقِيًّا مِنَ الشَّرِّ لا جَافِيًا وَلا شَقِيًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ وَدَخَلَ مَعِي فِي الْخَمِيلَةِ وَلِي نَفَسٌ عَالٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا النَّفَسُ يَا حُمَيْرَاءُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ فَطَفِقَ يَمْسَحُ بِيَدِهِ عَلَى رُكْبَتِي، وَهُوَ يَقُولُ: وَيْسَ هَاتَيْنِ الرُّكْبَتَيْنِ مَا لَقِيَتَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ، لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلا الْمُشْرِكَ أَوِ الْمُشَاحِنَ} ٢٦

---

٢٥ سنن ابن ماجة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٢٦ شعب البيهقي والدعاء للطبراني

فهي ليلة المغفرة، ولذا استحب سلفنا الصالح ﷺ الإتيان في هذه الليلة من الأعمال التي تدعو إلى مغفرة الغفار ﷻ:

- فمنهم من كان يقرأ فيها سورة يس لأنه ﷺ قال في شأنها: { إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يس }[٢٧]
- ومنهم من كان يقرأها ثلاثاً للسُنَّة لأنه ﷺ كان إذا دعا ثلَّث، وإذا عمل عملاً صالحاً كهذا أدَّاه ثلاث مرات.
- ومنهم من كان يُصلي ستاً بعد المغرب لقوله ﷺ: { مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ مثل زَبَدِ الْبَحْرِ }[٢٨]
- ومنهم من كان يُكثر فيها من الاستغفار فهى ليلة التوبة، والله يغفر لكل المؤمنين التائبين في هذه الليلة المباركة.
- ومنهم من كان يصلي فيها صلاة التسابيح، فبعضهم كانوا يصلونها في جماعة، وبعضهم كانوا يصلونها فُرادى، لأن النبي ﷺ قال في شأنها لعمه العباس:

{ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَقَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ، وَخَطَأَهُ وَعَمْدَهُ، وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، وَسِرَّهُ وَعَلانِيَتَهُ } ٢٩

فعلى كل مؤمنٍ كريم يوفقه الله ﷻ فيها أن يُحيي هذه الليلة بأعمال الخير المقربة لطاعة الله، وعليه قبل ذلك أن يُطِّهر قلبه من الأضغان والأحقاد والأحساد والبغضاء لجميع خلق الله، لأن النبي ﷺ قال في رواية من روايات هذه الليلة:

{ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ اطَّلَعَ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ، فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمْلِي لِلْكَافِرِينَ، وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ لِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدَعُوهُ } ٣٠

---

٢٧ جامع الترمذي وسنن الدارمي عن أنس ﷺ
٢٨ معجم الطبراني عن عمار بن ياسر ﷺ
٢٩ سنن ابن ماجة والحاكم عن ابن عباس ﷺ
٣٠ سنن البيهقي والطبراني عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ

التعرض لفضل الله

جعل الله ﷻ هناك أوقات وأيام وليال لفضل الله وعطاء الله وكرم الله، أما بقية العبادات والأيام والأوقات تكون لثواب الله وأجر الله، فالصلوات المفروضات، وصيام شهر رمضان ..... وكل الأعمال الصالحات لها أجر وثواب حدده الله، أو بيَّنه رسول الله كما أوحى إليه به مولاه، فمن يعمل يأخذ الأجر، هذا الأجر له حد أدنى وليس له حد أعلى، بحسب الإخلاص والصدق والحضور مع الله ﷻ، لكن هذه أعمال لها أجر موفور وسعى مشكور وذنب مغفور وثواب من عند الله ﷻ مقرر ومقدور.

لكن هناك أوقات للعطاءات والهبات والتفضلات التي ليس لها ما يوازيها ولا يقرب إليها من الأعمال الصالحة، فعلى سبيل المثال: من يريد أن يستنير قلبه بنور الله وينظر بنور مولاه، ما العمل الذى يوصله إلى هذه الحقيقة؟ لا يوجد، لأن هذه منحة من الله، والذى يريد من الله ﷻ أن يتجلى على قلبه ويُعلمه من لدنه علماً ماذا يفعل؟ لا شيء، فهذه منحة من الله ﷻ، لكن كل الذي عليه أن يتعرض لهذا الفضل، فالفضل من الله يحتاج من الإنسان أن يتعرض له، والذي يكرمه الله يرى حتى على الأقل الرؤيا الصادقة في المنام، أو يرى الصالحين، أو يرى الجنة، أو يرى فى المنام سيدنا رسول الله ﷺ.

ولذلك بعض الإخوان يرى فوائد كتبها بعض السلف مَنْ فعلها يرى رسول الله ﷺ في المنام، فيفعل هذه الفائدة عشرات المرات ولا يرى رسول الله في المنام، لماذا؟ لأن هذا الأمر منحة وليس عمل، لأن العمل له أجر، لكن هذا الأمر: ﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (٧٤آل عمران) أو: ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٤المائدة) إما اختصاص من باب الرحمة، أو فضل من المتفضل من باب الفضل العظيم، ومثلها كثير من المنح الإلهية التي يتفضل الله ﷻ بها على الأولياء وعلى المتقين.

الذي يعطيه الله ﷻ منحة يجد قلبه حاضراً مع الله على الدوام، والذي يجد قلبه يهتز ويخشع لذكر الله ويَوْجل على مر الأيام، هذه المنح الإلهية كيف يحصل عليها الإنسان؟ بأن يتعرض لفضل الله في أوقات الفضل التي خصصها الله، وهذا هو الحال الذي كان عليه الصالحون الذين رأينا عليهم منح رب العالمين.

هل سمعتم أو قرأتم عن أحد من الصالحين كان ينام في الثلث الأخير من الليل؟! كل الصالحين السابقين واللاحقين لا بد أن يكون فى الثلث الأخير من الليل قائم بين يدي رب العالمين، يناجيه بكلامه، ويتملق إليه بإنعامه، ويأنس به في هذا الوقت والحين، لأن الخلائق نائمين وهو يقظ بين يدى أحكم الحاكمين متعرضاً لفضله وعطاياه.

لكن من ينام في هذا الوقت أي عطاء يطلبه من الله؟!! هل سيأتيك العطاء ساعة الظهر أو العصر؟!! أو الذي يسهر في هذا الوقت مع النت أو التلفزيون أو الفضائيات .... أى عطاء يطلبه هذا من رب البرية؟!! إذاً لا بد أن يتعرض لفضل الله في هذه الأوقات، يتعرض لفضل الله في الآنات الفاضلات.

ولذلك كان السلف الصالح لهم اهتمام خاص بليلة الجمعة ويومها، لأن هذه أوقات فضل، فليلة الجمعة لها مزيد من التعرض لفضل الله، ويوم الجمعة كانوا من فجر الجمعة يتأهلون لصلاة الجمعة، ليجمعوا أنفسهم على الله، ويتعرضون لفضل الله جل فى علاه، فما بال من لا يدخل الجمعة حتى يسمع إقامة الصلاة؟!! أي فضل يطمع فيه مثل هذا؟!! أنت لم تقف فى طابور المتعرضين، فكيف يأتيك فضل الله؟!!.

إذاً لا بد أن يتعرض الإنسان لفضل الله جل فى علاه، يتعرض لليلة النصف من شعبان، أو يتعرض لليلة بدر، أو يتعرض لليالى العشر الأواخر من رمضان، أو يتعرض للعشر الأوائل من ذى الحجة، أو يتعرض لليلة عرفة، أو يتعرض ليوم تاسوعاء ويوم عاشوراء، أو يتعرض لأيام ميلاد حضرة النبي ﷺ، أو يتعرض لليلة الإسراء والمعراج ..... كل هذه الأيام يتعرض لها المرء، أو يتعرض لمجالس الصالحين وموائد العارفين العلمية والنورانية، وقال الحبيب ﷺ فى حديثه:

{إِنَّ لِرَبِّكُمْ ﷻ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا} ٣١

كيف يتعرض لها؟

بعضنا يتعرض بالصيام، وبعضنا يتعرض بالعمل الصالح في القيام، فيُصلي لله بالقيام، ويصلى ركعات التسابيح، ويقرأ القرآن .... كل ذلك حسن، لكنه ليس هو الأساس، فالأساس فى التعرض لفضل الله أن تُجهِّز المحل الذي جعله الله فيك لتنزل فضل الله وعطاءات الله جل فى علاه.

هل فضل الله وكرم الله سينزل في يديك؟! الذي ينزل فى يديك الخيرات، لكن العطاءات تنزل في القلوب الخالية من المعاصي والغفلات والمطهرة والجاهزة لاستقبال العطاءات والهبات من رب البريات ﷻ، إذاً مع الأعمال الصالحة أو قبلها لا بد أن أجهز المحل الذي سينزل فيه الله ﷻ بالتفضلات، فإنك لو جاءك ضيف فإنك تجهز له ما يحتاج إليه من طعام وشراب فى المطبخ، لكن أهم شيء تُجهزه له هو المكان الذي سيجلس فيه، والمكان الذى ستستقبله فيه، حتى عندما يحل الضيف يجد مكاناً يليق به، وبعد أن تُجلسه تُقدم له التحية أو الواجب، لكن المهم أنك جهزت موضع إجلاله واحترامه، فالموضع الذي يتنزل فيه الحق من الخلق: { إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ } [٣٢]

---

٣١ معجم الطبراني عن محمد بن مسلمة ﷺ
٣٢ صحيح مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ

متى يتجلى الله في هذا القلب بعطاءه وهباته؟

إذا أصبح هذا القلب كما قال الله: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٩الشعراء) سليم من الغفلة

عن الله، ومن مرض البعد عن حضرة الله، وسليم من الحظ والهوى، وسليم من الحقد والحسد والكره والغل والغش لخلق الله، فيكون سليماً من ناحية الحق وسليم من ناحية الخلق، وهذا للتعرض، وهذا هو الجهاد الأعظم الذي يؤهل له المتقون أنفسهم حتى يتعرضوا لفضل الله ﷻ.

سيدنا إبراهيم الخليل أبو الأنبياء والمرسلين أكرمه الله بما لا يستطيع أحد أن يُحصيه، ومن ضمن الإكرام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ (٧٥الأنعام)

أكرمه الله ﷻ بمقام الخلة، فجعله خليل لله، والخلة أي أن محبة الله ﷻ تخللت كل حقائقه فلم يبق فيه حقيقة ظاهرة وباطنة إلا وهي مشغولة بكل ذراتها لله جل فى علاه، أكرمه بتسليم الإبن، أكرمه بتسليم الزوجة، أكرمه بنجاته من النار.!!

إكرامات لا عدَّ لها ولا حدَّ لها، لماذا أكرمه الله بكل ذلك؟ علل الله ذلك فقال: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٤الصافات) فالأساس كله هو القلب السليم.

طهارة القلوب

إذاً الذي علينا أن نتعرض له حتى نحظى بفضل الله أن نجهز القلب لله جل فى علاه، نحفظه مما لا يحبه الله، وننقيه مما يباعدنا من القرب عن حضرة الله، ونزيل منه وننزع كل الذي بيننا وبين خلق الله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ (٤٧الحجر) والله ﷻ بيَّن لنا فى القرآن سر العطاء الذي أعطاه لأصحاب النبي العدنان: ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ (الحشر) هذا الحب يقول فيه ﷺ: { لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }[33]

وأكرمهم ثانيةً: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾ (الحشر) صدورهم سليمة ومنشرحة نحو جميع خلق الله، لكن من يصلي وهو فى صلاته وقبلها وبعدها يفكر كيف يكيد لأخيه المسلم فلان؟! وكيف يضر فلان؟! وكيف يدعا الله لتنزل مصيبة على فلان حتى يشمت فيه؟! كيف يتعرض هذا لفضل الله؟!! لا بد أولاً أن يأتي إلى ربه بالقلب السليم الذي ليس فيه إلا السلامة من كل الذنوب والآثام، والإقبال بالكلية على الملك العلام ﷻ.

تجهيز القلوب هو العمل الأساسي الذي كان يُجهز به الصالحون أنفسهم للتعرض لفضل الله، ولذلك قال ﷺ فى شأنهم: { إذا أَرَادَ الله بِعَبْدٍ خَيْراً فَتَحَ لَهُ قُفلَ قَلْبِهِ وَجَعَلَ فِيهِ اليَقِينَ والصِّدْقَ وَجَعَلَ قَلْبَهُ وَاعِياً لِما سَلَكَ فِيهِوَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيماً وَلِسانَهُ صادِقاً وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً وَجَعَلَ أُذُنَهُ سَمِيعَةً وَعَيْنَهُ بَصِيرَةً }[34]

---

[33] البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

[34] (أبو الشيخ) عن أبي ذر، اسم الكتاب: الفتح الكبير

لكن قبل ذلك رزقه الله الطهارة الباطنية، ثم يُنزل عليه السكينة، ويُنزل في قلبه الخشية، ويُنزل في قلبه الخوف، ويُنزل في فؤاده الوجل، ويملأ قلبه بحقيقة الحب لله ولحبيب الله ومصطفاه، وينزع من صدره كل ما بينه وبين خلق الله، وما يعكر صفوه حتى يكون طاهراً نظيفاً، فيُقبل عليه مولاه جل فى علاه، ويخصه بعطاءه كما خصَّ الصالحين من رجالات الله في كل زمان ومكان.

ولذلك بيَّن حضرة النبي ﷺ هذه الحقائق وإن كانت خفيت على الكثير من العُبَّاد، يقول ﷺ على سبيل المثال:

{ رُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلا السَّهَرُ } ٣٥

لأن قلبه مشغول بالضغائن للخلق، فكيف يُقبل عليه الحق؟!! هذا مثله كمثل الذى قال له حضرة النبي ﷺ:

{ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ } ٣٦

قبل أن تصلِّ طهر القلب لله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ (الأعلى).

ومن كان مشغولاً بالصيام، يقول ﷺ:

{ رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلا الْجُوعُ } ٣٧

فهو صائم عن الطعام لكن جوارحه ليست صائمة عن الذنوب والآثام، فالجوارح تغتاب وتنم وتكذب وتقول الزور ويخرج منها أقوال الخنا والفجور ..... فأي صيام هذا؟!! لكن الصيام الذي حدده الصالحون قالوا فيه:

---

٣٥ سنن ابن ماجة والدارمي عن أبي هريرة ﷺ
٣٦ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ
٣٧ سنن ابن ماجة والدارمي عن أبي هريرة ﷺ

إذا ما المرء صام عن الخطايا	فكل شهوره شهر الصيام

وهذا هو الصيام الأولى في باب الصالحين، لكن الصيام الأكمل:

وما صام إلا عن سوى ما يحبه	كذلك عبد الذات في القرب طامع

يصوم على أن يخطر في قلبه غير مولاه، فالرجل الذي يصوم هذا الصيام يقول:

وإن خطرت لي في سواك إرادة	على خاطري نَفَساً حكمت بردتي

أي لا يخطر على البال في أي لحظة أو وقت أو حين إلا رب العالمين ﷻ، الإمام الجنيد ﵁ وأرضاه عند ساعة نزعه قالوا له: اذكر الله، فقال لهم: وهل نسيته حتى أذكره: (ذكرتك لا أني نسيتك لحظة) يذكر لأن الله أمره بذكره، لكنه لم ينسى الله لحظة ولا أقل، فهذه حقيقة الذكر لله ﷻ الذى يتعرض صاحبه لفضل الله وعطاءات الله.

إذاً الذى يريد عطاءات الصالحين، وإكرامات الله ﷻ للمتقين، ومنح الله ﷻ للأصفياء والواصلين، يجب عليه قبل العبادات الجسمانية أن يُطهر القلب بالكلية لرب البرية ﷻ.

ولذلك الإمام الغزالى ﵁ وأرضاه كان عالماً يحضر مجلس علمه عشرة آلاف نفس، منهم مائة من العلماء الأجلاء، ومنهم حوالي سبعين من الأمراء والخلفاء وأبناء الخلفاء، هذا غير الوجهاء، وكان عالماً في كل فروع الدين وأصول الدين، ثم بعد ذلك أراد أن يحظى بالمنح الإلهية والعطاءات الربانية التي يقرأها ويسمعها عن العارفين وعن الواصلين وعن أهل الفتح من رب العالمين ﷻ، فقالوا له: لا يوجد غير طريق الصوفية والمرشدين والصالحين، فسلك طريق القوم، وكتب مذكرة عن هذا الأمر وهو الطريق الذي مشى فيه حتى وصل إلى العطاءات، وسمى هذا الكتاب (المنقذ من الضلال)، فبعد أن سار مع الصالحين قال:

(فوجدت أن سيرة الصوفية أحسن السير، وأوصافهم أكمل الأوصاف، وأخلاقهم أجمل الأخلاق، وأنهم سلكوا طريقاً لا يستطيع أحد غيرهم أن يمشى فيه، وبداية أمرهم أنهم يشاهدون الملائكة عياناً، ويشاهدون أرواح الأنبياء، ويشاهدون من العطاء ما لا يستطيع أحد الإباحة به – ثم بيَّن السبب وقال: - لأن مفتاح وصولهم الجاري منهم مجرى التطهير للصلاة؛ تطهير القلب بالكلية من سوى الله ﷻ).

الطهارة للصلاة الوضوء ... أو التيمم!!! لكن الطهارة للعطاءات والمنح الإلهية: تطهير القلب بالكلية مما سوى الله ﷻ!!!! وهذا حال أهل الرضا وحال أهل الفتح الذين يريدون أن ينالوا الفتح من الله، والذين يريدون أن ينالوا عطاء الله، والذين يريدون أن يتعرضوا لفضل الله الذى يخص به عباد الله المكرمين، وهذا الفضل منح من الله وعطاء من الله جل فى علاه.

فنحن نريد أن نتعرض لهذا العطاء، ونكون من أهل هذا العطاء، إذاً:

أدِّب النفس واستكمل فضائلها	فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ثم بعد ذلك أقبل على قلبك، ولا تجعل فيه شئ يشغلك عن ربك طرفة عين ولا أقل!!!

وانظر إلى المرأة التي بلغت مبلغ الرجال، وانظر إلى ما وصلت إليه من الحال حيث قالت مخاطبة ذي الجلال والإكرام:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي	وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للخليل مؤانس	وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسى

فالقلب لله، لا يحل فيه شيء غير الله!! فإذا تعرض الإنسان بذلك يصبح كما قال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

إذا تعرض عبدى	لنيل فضلي تحلّى
بحلة الحسنى منى	وبالشهود تملّى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الرابع

استفسارات حول شهر شعبان وأحداثه المباركة

فضائل شهر شعبان، شعبان شهري، الاحتفال بالأيام والليالي الفاضلة، سر الإكثار من الصيام في شعبان، رفع الأعمال إلى الله فى شعبان ومعناه، رفع الأعمال والصيام، الفرق بين رفع الأعمال وعرضها، أسرار تكرار عرض الأعمال، الليلة المباركة، مشروعية الإحتفال بليلة النصف من شعبان، إحياء ليلة النصف، أفضل الأعمال في ليلة النصف، نفحات الله، حقيقة التنزل الإلهي، وسعة التنزلات الإلهية، المحو والاثبات، دعاء النبي ﷺ في ليلة النصف، أصل دعاء " إن كنت كتبتنى عندك؟، اطلاع الله على عباده، المشاحن، المحرومون من عفو الله في ليلة النصف من شعبان، العلم الحديث وانشقاق القمر، بين انشقاق القمر وانشقاق السماء، روايات شق القمر، ليلة النصف وتحويل القبلة، قبلة ترضاها، سر تأخير تحويل القبلة، الكعبة قبلتنا، تبديل السيئات بحسنات، نسخ الآجال والأرزاق، صلاة التسابيح، ردّ القضاء، تقدم رمضان بصيام، الاستعداد لشهر رمضان، أبواب الخير في شهر رمضان.

فضائل شهر شعبان

السؤال: ما الفضائل التي خصَّ الله بها شهر شعبان عن الشهور الأخرى؟

أشرنا إلى بعضها من قبل وقلنا: أن شهر شعبان هو الشهر الذي فُرض فيه الصيام في العام الثاني من الهجرة، وهو الشهر الذي فرض الله فيه الزكاة في العام الثاني من الهجرة، وهو الشهر الذي حُولت فيه القبلة، وهو الشهر الذي استجاب الله فيه لحبيبه ومصطفاه وشقَّ بدر السماء نصفين، وهو الشهر الذي نزل فيه قول الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (٥٦الأحزاب).

وزاده النبي شرفاً فهو أكثر الشهور صياماً له بعد رمضان، فكان النبي يُكثر فيه من القيام ويُكثر فيه من الصيام، فهو شهرٌ كله خير.

وقيل إنما سُمي شعبان لأنه يتشعَّب فيه الخير، أو قيل سُمي شعبان لأنه شعَّ الخير فيه وبان، أى اتضح، لأن الخير شعَّ في هذا الشهر وأصبح واضحاً فهو شهر خيرات وبركات من الله ﷻ.

شعبان شهري

السؤال: ما معنى قوله ﷺ: " شعبان شهري "

حديث: " رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي " هو حديث ضعيف، لكن على كل الأحوال لنا فيه ملاحظات طيبة، فرجب شهر الله لأن الله فرض فيه على الأمة الصلاة، والصلاة صلة بالله ﷻ، وقد ورد: { شَعْبَانُ شَهْرِي وَرَمَضَانُ شَهْرُ اللَّهِ، وَشَعْبَانُ الْمُطَّهرُ، وَرَمَضَانُ الْمُكَفرُ }[38]

وشعبان شهر النبي ﷺ لأنه شهر الإجابة للحبيب، أجاب الله له دعاءه مرة في مكة بشق القمر، ومرة في المدينة بتحويل القبلة، ومرة ثالثة في شأن الشفاعة، عندما طلب من الله أن يشفعه في أمته، أيضاً هذا الشهر نزل فيه قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (٥٦الأحزاب).

ورمضان شهر الأمة لأنه شهر نزول القرآن، وهذه الأمة فضِّلت على سائر الأمم لأن الله اختارها لإنزال خيركتاب وهو القرآن الكريم.

٣٨ رواه الدَّيلمي عن عائشةَ ﵂، جامع المسانيد والمراسيل

الاحتفال بالأيام والليالي الفاضلة

السؤال: لِمَ يختلف المسلمون في الإحتفال بالأيام الفاضلة؟

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (هود) هي سنة الخلق، متى تعلم أن الزمن فاضلاً؟ إذا كان لا يوجد خلافٌ ولا اختلاف، وهذا مارأيناه ونحن صغاراً، أن البلاد كلها ليس فيها خلاف، لماذا؟ لأن الوضع كان كله لرجال الأزهر، فالطالب الذي كان لم يزل في الإبتدائية الأزهرية كان من يخطب الجمعة في البلد، وكان يُصلي بالناس، وهو من يُفتي بالناس، وعندما جاء مُدَّعو العلم وجعلوا أنفسهم العلماء، وغيرهم ليس بعلماء وابتدعوا أول بدعة في الدين تخالف نهج الأولين والآخرين وهي سبُّ العلماء الأحياء والأموات، بالتجريح والشتم والسب واللعن، حتى أن الناس يخافون من بذاءة ألسنتهم، وليس ما يمنع بعد ذلك أنه يتعارك ويُحدث مشاكل ويظن أنه على الحق، ومن أين جاءت هذه البدع؟ جاءتنا من الوهابية وما تفرَّع من هذه الأفكار التي دخلت إلى بلادنا من البلاد المجاورة، وهي التي فعلت هذه المشاكل الآن.

فعندما كانت مصر ورجال الأزهر وفقط ـ هل كان هناك مشاكل في أى بلد؟! هل كنت تجد طالب علم يتجرأ على الإمام الفلاح الذي يصلي بنا ويقول له: أنت لا تصلح لأن تكون إماماً؟! لم يكن يحدث ذلك، وكان العلماء يخطبون الجُمع بقراءة من الورق المكتوب، وكان بعضهم يحفظ ثلاثة أو أربعة خطب ويدور بها على البلاد ولم يكن أحدٌ يتكلم.

ولما جاءت الفتنة التي حدثت والتي تنبأ بها سيدنا رسول الله وبينها وقد قال في شأنها ﷺ:

{ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ} [٣٩]

وها هي كالليل تماماً، ومتى يا رسول الله؟ قال:

---

٣٩ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أنس رضي الله عنه

{ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، يَقُولُونَ: مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } [٤٠]

سفهاء الأحلام، فيكون معه دكتوراه، ولكنه سفيهٌ في العلم ويتكلم بما يُسفِّه به عقول الناس.

يكون معه دكتوراه وأستاذٌ في الجامعة، ما الذي يجعله يظهر على التلفاز ويقول: أن ماء زمزم لسيت شفاء، وأن صوم رمضان ليس فيه شفاء؟ سَفَهٌ عقليٌ غير منضبط، والنصيحة تقول له: إذا ابتليتم فاستتروا، ولا تفضح نفسك على الملأ.

ثم أين هي الأدلة التي معك، قالوا له: ومن أين لك بذلك؟ قال: أن رجلاً من السعودية عمل بحثاً وقال فيه كذا، وأين هذا البحث؟ قال: لا أعرف أين هو، وطالما أنك لا تعرف أين نشره فلماذا تنشر هذا الفكر؟ وتلغي كلام النبوة، قال النبي ﷺ عن الصيام: { صُومُوا تَصِحُّوا } [٤١]

فيقول ليس فيه صحَّة، نقول له: ليس فيه صحة للمريض، فإذا كان عنده داءٌ عضال فهذا يأمره الدين أن يفطر.

وفي أكل لحم الخنزير نفس الأمر لأنه لم يرُد عليه أحد، وأخذ برأيه في أن الخنزير إذا أكل في مكان نظيف وأشرف عليه أطباء فلن يكون فيه دودة شريطية، ونسي ولم يُذكِّره أحدٌ بأن الشيخ محمد عبده حدث معه نفس الموقف عندما زار فرنسا، وقالوا له: تعالى لترى مزارع الخنازير، ورآها مزارع نظيفة وفيها رقابة بيطرية وطعام وغيره، وقالوا له: لماذا يُحرِّم الإسلام أكل لحم الخنزير؟ فقال لهم: ائتوني بدجاجة أنثى وديكين بالغين، فأتوا له بدجاجة وديكين، فالديكان كادا يقتلان بعضهما من أجل الدجاجة، فقال لهم: ائتوني بخنزيرين ذكوراً وخنزيرة، وكلهم في وقت هياج الشهوة، فأتوا له بذلك، فوجدوا الخنزيرين الذكور يعاونان بعضهما على الإتيان بالخنزيرة الأنثى،

---

٤٠ البخاري ومسلم عن علي ﷺ

٤١ ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبى هريرة

فقال لهم: الخنزير ليس عنده غيرة على أنثاه، ومن أكل لحم الخنزير فقد الغيرة التي أمر بها الدين، ولذلك فليس عندكم غيرة نهائياً، وهل هناك عندهم غيرة؟ لا يوجد، فالرجل يكون في بيته وزوجته تأتي برجلٍ آخر وتدخل معه حجرة النوم أمامه وهو جالس في الخارج ولا يستطيع التكلم!! فلم يُذكِّره أحدٌ بهذه الحقيقة، وكل ما تحدث فيه عن الميكروبات والفيروسات والطب فقط، لكن الإمام محمد عبده ألهمه الله ﷻ بالسبب الجوهري أن من يأكل من هذه اللحوم تظهر فيه أمراضها، ولذلك نهانا الإسلام عن أكل لحوم الطيور التي تأكل في المزابل والفضلات، لماذا؟ لأنها ستمرُض، فإذا أكلت من لحمها فتمرض أنت كذلك، وقد روى فيهم وفى أمثالهم سيدنا أبو سعيد الخدرى كما ورد بصحيح مسلم ﷺ أنه قال:

{ بَعَثَ عَلِيٌّ ﷺ وَهُوَ بِالْيَمَنِ، بِذَهَبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا، إِلَى رَسُولِ اللهِ . فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللهِ بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيُّ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ الْعَامِرِيُّ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كِلاَبٍ، وَزَيْدُ الْخَيْرِ الطَّائِيُّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهانَ. قَالَ: فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ. فَقَالُوا: أَيعْطِي صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَيدَعُنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنِّي إِنَّما فَعَلْتُ ذَلِكَ لأَتَأَلَفَهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ. مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ. غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ. نَاتِيءُ الْجَبِينِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ.يَا مُحَمَّدُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَمَنْ يُطِعِ اللهَ إِنْ عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلاَ تَأْمَنُونِي؟قَالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فِي قَتْلِهِ. يرَوْنَ أَنَّهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ ضِئْضِىءْ هذَا قَوْماً يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ. وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ. يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ }.

ألا يحدث هذا الآن؟ القتل الآن للمسلمين، والمستريح الآن في الشرق الأوسط هم اليهود في إسرائيل، من الذي يُضرب الآن؟ المسلمين بأيدي المسلمين ويظنون أنه جهادٌ في سبيل الله، ويقومون بالعمليات الإنتحارية التي نسمع عنها، وهل الإسلام فيه عمليات إنتحارية؟ نسأل العلماء الشرعيين عن ذلك؟ حتى مع الأعداء فلا يحل ذلك: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (١٩٥البقرة).

ولكنهم أرادوا ذلك لتدمير بلاد المسلمين، والآن تُدمَّر بلاد الإسلام بأيدي المسلمين، من الذي دمَّر سوريا؟ ومن الذي دمَّر العراق وليبيا؟ ومن قبلهم الصومال وأفغانستان، من الذي دمَّر هذه البلاد؟ المسلمون، ولذلك قال النبي في آخر الحديث:{ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ }، وقال: { لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ}، ولذلك لن ينفع معهم شيئاً، فالذين يتشدقون ويقولون: لا تنفع معهم الشدة ولكن نكلمهم، وهل سيغيرون فكرهم؟! فهل لأحدٍ منهم استعدادٌ لتغيير فكره؟! مستحيل، فهؤلاء هم السفهاء في عصرنا هذا، فنريد أن نكون جميعاً مع جماعة المسلمين، وما يجتمع عليه علماء المسلمين وخاصة علماء الوسطية الذين يؤموننا من الأزهر الشريف وعلماؤه الأجلاء.

فإذا كان هناك من الأزهر مع الطائفة الأخرى، فقد خرج عن ثيابه الأزهرية وليس لنا شأنٌ به فلم يعد أزهرياً، لأن الأزهري يمشي على نهج الوسطية، لكن أزهرى ولبس العباية النجدية فليس لنا شأنٌ به.

أسرار الإكثار من الصيام في شهر شعبان

السؤال: لماذا كان رسول الله ﷺ يُكثر من الصيام في شهر شعبان؟

لأمور كثيرة:

- الأمر الأول: ذكره النبي ﷺ في حديثه فقال:

{ ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ } ٤٢

- الأمر الثاني: ليُعطي للمؤمنين درساً عملياً، لأن الذي يريدأن يصوم شهر رمضان ولا يحس فيه بتعب، ولا رهق، ولا مشقة عليه أن يُسَخِّن بصيام بعض أيام من شهر شعبان، يتدرب فيها على الصيام، فإذا جاء شهر رمضان كان الصيام عادة، كاللاعبين في أي صنف من الألعاب الرياضية لو دخلوا المباراة بدون تسخين سيحدث لهم شد عضلي ولن يستطيعوا إكمال المباراة، لكن لا بد من التسخين أولاً.

فالمؤمن الذي يريد أن يصوم رمضان ولا يشعر بمشقة ولا يتأفف ولا يقول كما يقول الجُهَّال (لماذا هذا اليوم طويل؟! أو هذا الشهر طويل ولا يريد أن ينتهي) هذا ربما حبط عمله أو ضاع أجر صيامه، فمن يريد أن يصوم بلذة وبمحبة وبدون مشقة عليه أن يتمرن في شهر شعبان بصيام بعض الأيام، وعندما يأتي رمضان أصبح عنده لياقة صحية وذهنية للصيام، فلا يشعر بتعب ولا جوع ولا عطش، فكان ﷺ نعم القدوة للمسلمين في هذا الباب صلوات ربي وتسليماته عليه.

---

٤٢ **سنن النسائي عن أسامة بن زيد** ﷺ

رفع الأعمال إلى الله فى شعبان ومعناه

السؤال: هل الأعمال لا تُرفع إلا في شهر شعبان؟ وما معنى رفع الأعمال والله يراها وقت حدوثها ويعلمها قبل ذلك؟

الأعمال تُرفع لحظة وقوعها لقول الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (١٠٥التوبة).

في نفس الوقت، وتُرفع في اليوم والليلة في صلاة العصر وفي صلاة الصبح لقوله ﷺ:

{ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ وَصَلاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ }[43]

وتُعرض الأعمال في يوم الإثنين ويوم الخميس كما قال صلى الله عليه وسلَّم عندما سُئل عن صيام يوم الإثنين فقال:

{ ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ }[44]

وسئل عن صيام يومي الإثنين والخميس فقال:

{ ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ }[45]

---

٤٣ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

٤٤ صحيح مسلم ومسند أحمد عن قتادة رضي الله عنه

٤٥ سنن النسائي عن أسامة بن زيد

ولما سُئل ﷺ عن صيامه في شهر شعبان قال:

{ ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ } ٤٦

وأنا أرى بما ألهمني الله أن رفع الأعمال يتكرر على الله، لأن الله رءوف بعباده ورحيمٌ بخلقه، فإذا رُفع إليه العمل يقول: رُدُّوه لعله يتوب، لعله يئوب، لعله يرجع، فيترك لنا الفرصة بعد الفرصة، مع أنه يرى ويطلع، بل إنها لو صحَّت التوبة وأحسن الإنسان يقول الله لهم: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ (٧٠الفرقان)، يعني مكان كل ذنب ضعوا حسنة، ويقول ﷺ:

{ إذا قال العبد لا إله إلا اله ذهبت إلى صحيفته فمحت كل سيئة تقابلها حتى تجد حسنة تقف بجوارها }٤٧

ما ممحاة الذنوب؟ لا إله إلا الله تمسح كل الذنوب حتى تجد حسنة تقف بجوارها.

فلماذا تكرار العرض على الله؟ لإعطاء الفرصة للمؤمنين للتوبة إلى الله والإنابة إلى الله والرجوع إلى الله، ولذلك جعل الله المواسم كلها للمغفرة، فلِمَ أمرنا بالصلاة في اليوم خمس مرات؟ ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم ﴾ (١٠إبراهيم) ثم أمرنا أن نصوم شهر رمضان ليغفر لنا، قال ﷺ:

---

٤٦ سنن النسائي عن أسامة بن زيد ﷺ
٤٧ أخرجه أبو يعلي عن أنس ﷺ

{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[48]

ثم دعانا النبي ﷺ إلى القيام في رمضان أيضاً للمغفرة:

{ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[49]، ولم دعانا الله إلى الحج؟ قال ﷺ:

{ مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ }[50]

وهذا كله لماذا؟

ليخرج العبد من الدنيا وليس عليه ذنبٌ يحاسبه عليه الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢٢٢البقرة).

فهل بعد ذلك لأحدٍ منا عُذرٌ عند الله؟ .. لا! .....

فهذه فُرصٌ لا تُعد ولا تُحد، فلا يضع الجزاء من أول عرض، ولكنه يعُطي أيضاً عدداً من الفرص ويُؤخر الجزاء ليوم العرض، سبحان الله!! وهذا هو الحِلم والشفقة الإلهية علينا من فضل الله وجود الله وكرم الله ﷻ.

٤٨ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ
٤٩ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ
٥٠ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

رفع الأعمال والصيام

السؤال: لماذا اختار رسول الله أن يُرفع عمله وهو صائم، ولم يختار أن يُرفع وهو يُصلي؟

العمل إذا رُفع وهو يُصلي لم يكتمل لأنه لا يُرفع عملٌ وهو في الصلاة إلا بعد أن يُتم الصلاة!

لكن في الصيام يُرفع فيما مضى من الأيام ...

والصائم له دعوة عند فطره لا تُرد، فإذا رُفع العمل في الصيام ودعا الله أن يتقبل منه صيامه وقيامه وأعماله استجاب الله ﷻ، ولذلك قال ﷺ:

{ نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ، وَعَمَلُهُ مُضَاعَفٌ، وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ }[٥١]

---

٥١ شعب البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ

الفرق بين رفع الأعمال وعرضها

السؤال: ما الفرق بين رفع الأعمال وبين عرضها؟

رفع الأعمال يقوم به الحفظة الكرام البررة الذين يقول فيهم الله: ﴿ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الإنفطار) وعرضها على الله ﷻ أي إظهارها لله ﷻ بكيفية غيبية لا نستطيع فهمها ولا التحدث بشأنها، يعرضها أولي الأمر أو أولي الشأن من الملائكة الكرام الذين يقومون بعرض هذه الأعمال على الله ﷻ لينظر فيها ثم يضع لها الثواب أو العقاب الذي يرضاه وهو الكريم الوهاب ﷻ.

إسرار تكرار عرض الأعمال

السؤال: يقول رسول الله ﷺ: { تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ، وَاثْنَيْنِ }[٥٢] ما الفرق بين عرض الأعمال في شهر شعبان وبين عرضها يومي الاثنين والجمعة؟

أجبنا عن هذا السؤال قبل ذلك وقلنا أن الله ﷻ كرر عرض الأعمال على حضرته، فالملائكة الحفظة الكرام البررة ترفع الأعمال، فيُرفع العمل في صلاة الفجر وصلاة العصر لقوله ﷺ:

{ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ وَصَلاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ }[٥٣]

وهناك عرض للأعمال في يوم الإثنين والخميس كما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ عن صيام هذين اليومين الفاضلين.

وهناك عرض للأعمال في شهر شعبان:

{ ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ }[٥٤]

وقلنا أن تكرار العرض لإتاحة الفرصة لأهل الأرض بالتوبة والعفو والمغفرة، فكأن الله ﷻ يرد الملف إلى صاحبه لينظر فيه فيستغفر الله، فيتوب إلى الله، فيرجع إلى الله، فيمحو الله ذنوبه وخطاياه.

---

٥٢ صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
٥٣ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
٥٤ سنن النسائي عن أسامة بن زيد رضي الله عنه

فإذا لم يتذكر في اليوم، عُرض يوم الإثنين والخميس لأنه ربما يكون قد تذكر واستحضر وتاب واستغفر، فإن أهمل وسها ونسا أجل العرض إلى شهر شعبان، كل ذلك رحمة من الله بعباده.

فيكرر لهم العرض تلو العرض رغبة منه ﷻ في محو الذنوب وستر العيوب، وملء صحيفة المؤمن بالحسنات والقربات والمكرمات من الله ﷻ، فأنعِم به من رب كريم بعباده رءوف رحيم.

الليلة المباركة

السؤال: ما معنى قوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾

(الدخان).

هذه الآية حدث فيها إختلاف في وجهات النظر وليس خلافاً بين علماء المسلمين.

فبعضهم قال مثل سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

أن هذه الليلة ليلة النصف من شعبان وأن الملائكة الكرام أمرهم الله عز وجل أن ينسخوا القرآن من أم الكتاب فابتدأوا في النسخ في ليلة النصف من شعبان، وانتهوا من النسخ في ليلة ٢٤ أو ٢٧ من رمضان، وأُنزل في بيت العزّة في السماء الدنيا، ثم نزل به الأمين جبريل مفرقاً في مدة ثلاثة وعشرين عاماً هجرية.

وقالوا: إن الله عز وجل يرفع في هذه الليلة الأعمال وينسخ فيها الآجال، وجاءوا بحديثٍ وإن كان ضعيفاً وقالوا فيه: إن الرجل قد يفعل كذا وكذا وقد نزلت الملائكة بأجله وهو يعمل ولا يدري بذلك، لكن إجماع العلماء - ونحن دوماً مع الإجماع - أن الليلة المباركة هي ليلة القدر، لأنها الليلة التي أُنزل فيها كتاب الله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ (الدخان).

وهي الليلة التي فيها يُفرق كل أمرٍ حكيم، لأن فيها نزل الفرق بين الحق والباطل، وبين الهُدى والضلال وبين الحسن والقبيح، وأرجوا أن لا ننشغل بهذه الروايات وهذه الخلافات لأن هذا لا يحتاج الآن إليه المسلمين في هذا الزمان، نريد أن نعتصم جميعاً بالإجماع ونجعل يد الله مع الجماعة.

مشروعية الإحتفال بليلة النصف من شعبان

السؤال: ما مشروعية الإحتفال بليلة النصف من شعبان؟

تحدث في ذلك العلماء الأجلاء القدامى والمحدثين، وممن تكلم في مشروعية الإحتفال بليلة النصف من شعبان في هذا الشهر الكريم المُفتي القائم الشيخ شوقي علام وله فتوى بهذا الأمر في مجلة منبر الإسلام، والشيخ على جمعة وهو المفتي السابق له فتوى أيضاً في هذا المجال.

وما الضير أن يجتمع المسلمون في أى زمان أو مكان لقراءة القرآن، أو لمدارسة العلم، أو لذكر الله، أو لطاعة الله؟ هل هناك ما يمنع ذلك مع قول رسول الله ﷺ:

{ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ }[٥٥]

إذا اجتمع المسلمون في أى زمان ومكان على هذه الطاعات الواردة فليس هناك نهيٌ عنه في أى زمان ولا مكان.

فإذا كان في ليلة النصف من شعبان لماذا نخُصُّ هذه الليلة لمنع هذا العمل مع أنه متاحٌ ومباحٌ في أى ليلة وفي أى وقتٍ وفي أى مكان؟! فالعمل فيها والإجتماع لطاعة الله في أى طاعة ذكرناها مُباحٌ شرعاً باتفاق العلماء أهل الوسطية ولا يوجد مانع، والأصل في الأشياء الإباحة مالم يكن هناك مانع، ومن كان عنده مانع فليذكره لنا.

[٥٥] سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه

إحياء ليلة النصف من شعبان

السؤال: كيف يُحيي المسلم ليلة النصف من شعبان؟

ما ينبغي فعله في ليلة النصف مأخوذ من الحديث الذي رواه الإمام علي في صحيح ابن ماجة، قال ﷺ:

{ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا يَوْمَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ، أَلا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ }

عليَّ قيام الليل إما بتلاوة القرآن، أو بذكر الله، أو بالاستغفار، أو بصلاة التسابيح، أو بأي عمل صالح نافع رافع للمرء، أو أُنوّع هذه الأعمال بحيث يكون لي نصيب من كل هذه الأعمال.

واستحسن بعض السلف أن يقرأ المرء في هذه الليلة (يس) ثلاث مرات لقوله ﷺ:

{ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يس }[٥٦]

ويقول ﷺ:

{ مَنْ قَرَأَ يس فِي لَيْلَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، غُفِرَ لَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ }[٥٧]

والتثليث سُنَّة عن رسول الله، كان إذا أدَّى عملاً أو قال قولاً يقوله ثلاثاً حتى يتعلم منه صحبه الكرام.

---

[٥٦] جامع الترمذي وسنن الدارمي عن أنس رضي الله عنه

[٥٧] سنن الدارمي عن أبي هريرة رضي الله عنه

أو يُصلي ست ركعات بعد المغرب لقوله ﷺ:

{ مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ مثل زَبَدِ الْبَحْرِ }٥٨

ولذلك لا يزال كثير من الصالحين يصلي ست ركعات بعد المغرب طوال العام وليس في ليلة معينة، وفي رواية أخرى:

{ مَنْ صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَيْنَهُنَّ بِسُوءٍ، عُدِلَتْ لَهُ عِبَادَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً }٥٩

ويُكثر من الاستغفار لأنها ليلة المغفرة، ويُكثر من الدعاء لأنها ليلة الإجابة، ويُكثر من الصلاة على النبي ﷺ لأنها ليلة قبول شفاعته في أمته، وإذا أكرمه الله صلَّى صلاة التسابيح لأنها صلاة المغفرة الجامعة، إما جماعة مع بعض الأحبة، أو بمفرده في أي زمان أو مكان، المهم أن يُكثر من الأعمال في هذه الليلة، والأهم من هذا كله أن يحرص في هذه الليلة على أداء المغرب والعشاء والفجر جماعة في أوقاتهم في بيت الله ﷻ لأن الفرائض أولاً ثم النوافل ثانياً.

وإن استطاع أن يصوم التالي وهو يوم الخامس عشر فقد أحسن لنفسه، لكن لا يصومه على سبيل السُنَّة لأنه لم يثبت أن الرسول ﷺ صامه، حبب في صيامه وحس على صيامه، لكن لم يرد أنه صامه، فإذا صمته أصومه من باب التقرب إلى الله، لكن ليس اقتداءاً برسول الله، غير يوم عاشوراء فأصومه اقتداءاً برسول الله لأنه صام يوم عاشوراء.

هذه أهم الأعمال وأهم منها أن يستعد الإنسان قبل ذلك بتطهير القلب من الأحقاد والأحساد والغل والكره والبغض وما شابه ذلك حتى يكون في هذه الليلة قلبه بين يدي الله سليم من جهة خلق الله أجمعين.

---

٥٨ معجم الطبراني عن عمار بن ياسر ﷺ
٥٩ سنن ابن ماجة وابن خزيمة عن أبي هريرة ﷺ

أفضل الأعمال في ليلة النصف من شعبان

السؤال الرابع: ما أفضل الأعمال في ليلة النصف من شعبان؟

أفضل الأعمال في ليلة النصف من شعبان وغيرها ذِكرُ الله ﷻ: ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾

(٤٥العنكبوت).

فذكر الله ﷻ هو أفضل الأعمال في كل أحوالنا، وما فُضلت الصلاة إلا لما فيها من ذكر الله!

وما فُضلت صلاة العيد إلا لأننا نعمل فيها بقول الله: ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾

(١٨٥البقرة)!

وما فُضِّلت مناسك الحج إلا لذكر الله:

﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ (١٩٨البقرة)

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ (٢٠٠البقرة)

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١٠الجمعة).

إذاً أفضل الأعمال في كل الأحوال في كل الليالي والأيام هي ذكر الله ﷻ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ

لِذِكْرِىٓ ﴾ (١٤طه) .

- والقرآن وتلاوته ذكر.
- والتسبيح ذكر، والتقديس ذكر، والحوقلة (لا حول ولا قوة إلا بالله) ذكر، والهيللة (لا إله إلا الله) ذكر.
- والاستغفار ذكر.
- والصلاة على النبي ﷺ ذكر.

فذكر الله في كل أحوالك هو أفضل الأعمال في كل الأوقات والأحوال.

نفحات الله

السؤال: ما معنى قول رسول الله ﷺ: " إِنَّ لِرَبِّكُمْ ﷻ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا "[60] ما هذه النفحات؟ وكيف نتعرض لها؟

التعرض لنفحات الله هو التعرض لعطاءات الله، وعطاءات الله غير خيرات الله، فخيرات الله نأخذها بالحواس ويستفيد بها الجسم كالطعام والشراب، لكن عطاءات الله تنزل على القلب الذي صلح وانصلح وأصبح جاهزاً لنزول العطاءات من الله جل في علاه.

ففي هذه الليالي تنزل عطاءات من الله، ومن هذه العطاءات أن يتنزل الله في قلب المؤمن بالسكينة:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤الفتح)

أن يُنزل الله في قلبه الطمأنينة:

﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (٢٨الرعد).

أن يجعل الله ﷻ في قلبه نوراً يمشي به في الناس:

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ (١٢٢الأنعام).

أن يجعل الله له ميزاناً في قلبه يكشف به الطيب من الخبيث، والحسن من السيء والحق من الباطل:

---

٦٠ معجم الطبراني عن محمد بن مسلمة ﷺ

﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا ﴾ (٢٩الأنفال)

أو أن يأخذه الله ﷻ ويرفع عنه حجاب الران ويجعله ينظر بعين قلبه في ملكوت حضرة الرحمن، قال ﷺ عن بعض مارأى ليلة أُسري به:

{ فَلَمَّا نَزَلْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، نَظَرْتُ أَسْفَلَ مِنِّي، فَإِذَا أَنَا بِرَهْجٍ وَدُخَانٍ وَأَصْوَاتٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ الشَّيَاطِينُ يَحُومُونَ عَلَى أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ أَنْ لا يَتَفَكَّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَوْلا ذَلِكَ لَرَأَوْا الْعَجَائِبَ } ٦١

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ (٧٥الأنعام)

أن يكرمه الله ﷻ فيجعله من أهل مقام الإحسان فيعبد الله عبادة فيها لذة وفيها خشية، يعبد الله كأنه يراه، وهذه عبادات الخاشين الخاشعين لله ﷻ.

أو يُكرمه الله ﷻ فيفتح له في قلبه عين يتلقى منها الإلهام المباشر من الله، فتجده مسدداً في القول، لا يقول قولاً إلا وهذا القول تجده صحيحاً فيما يحكيه ويرويه وفيما يتحدث فيه لأن الله ﷻ يلهمه بهذا الحديث من عنده:

﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمًا ﴾ (٦٥الكهف).

أو يكرمه الله ﷻ فيقربه قرب قرابة من حبيب الله ومصطفاه، ويجعل سره متصلاً بأصله فيرى السر سر الوصول وهو حبيب الله ومصطفاه ﷺ، وقد يكرمه الله ﷻ فيفتح له آذان فؤاده فيسمع تسبيح الكائنات: ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ ﴾ (٤٤الإسراء).

---

٦١ مسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

لكن هناك إناس يفقهون، سيدي أحمد الرفاعي ﷺ عندما اختاره خاله لخلافته قالت له زوجته لماذا تفضل ابن أختك على ابنك؟ وساقت عليه كبار القوم، فأمر بإتيان الاثنين، وأعطى كل واحد منهما أمراً أن يذهب إلى الغابة ويُحضر حملاً كبيراً من حشائش الغابة، فذهب إبنه وجاء بحمل ضخم في لحظات، واستمر الإمام أحمد الرفاعي ولم يأتي فلما استبطأه أمرهم أن يذهبوا إليه ويطلبوه، فجاء وليس معه شيء، فقال له: لِمَ لم تأتي بما أمرتك به؟ قال: يا سيدي كلما هممت أن أقطع نبتة سمعتها تذكر الله ﷻ فأستحي من الله ﷻأن أقطعها وهي تذكره، فقال لمن حوله: هل عرفتم لِم وضعت السر هنا؟! هذا أعمى وهذا بصير، هل يصح أن يقود أعمى مبصرين؟! إن كان في هذا الزمان كذلك!، كما قال القائل:

إذا كان الغراب دليل قوم...هوى بهم إلى وادي الخراب

فعطايا الله ﷻ لا تُعد ولا تُحد أشرنا إلى ذرة من هذه العطايا الإلهية التي يتعرض لها الصالحون، وذكر هذه العطايا لا يسعه وقت ولا تتحمله العقول، وإنما ينزل من المحبوب الأعظم ﷻ إلى قلوب الأحبة مباشرة بدون واسطة، نسأل الله ﷻ أن نكون من أهل هذه العطاءات أجمعين.

ونتعرض لهذه العطاءات بتجهيز القلب: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٩الشعراء) وقال الله في شأن الخليل إبراهيم: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٤الصافات)، لا بد أن يكون القلب سليماً من الحظوظ والأهواء، ومن الميل إلى الفاني وإلى الشهوات وإلى كل المستلذات والمستحسنات، ويكون له ميل واحد في الله ولله ﷻ، يكون كما قال الله في هذه الإشارة: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ هواه هو الله فقط،﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ ﴾

أضله الله عن الناس والدنيا وما فيها من شهوات وملذات ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ بأن يراها ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ ﴾ فلا يسمع إلا من الله ﴿ وَقَلْبِهِۦ ﴾ فلا يرى إلا نور الله المنبث في الكائنات، فالمطلوب أن يكون الإنسان كما قال ﷺ: { لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ}[٦٢]، ولذلك قال الرجل الصالح:

قد	كان	لي	أهواء	مفرقة	فاستجمعت	مذ	رأتك	العين	أهوائي
تركت	للناس	دنياهم	ودينهم		شغلاً	بذاتك	يا	ديني	ودنيائي

لا بد أن يجمع كل الهموم، قال ﷺ في ذلك:

{ مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا، كَفَاهُ اللَّهُ مَا هَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ }٦٣

---

٦٢ شرح السنة ومعجم السفر للسلفي عن عبد الله بن عمرو ﷺ

٦٣ الحاكم في المستدرك عن ابن عمر ﷺ

حقيقة التنزل الإلهي

السؤال: يقول ﷺ: " إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا يَوْمَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا "[٦٤]؟ ما معنى نزوله ﷻ؟

التنزُّل الإلهي في هذه الليلة يعني يتنزل فيها بكرمه، ويتنزل فيها بجوده، ويتنزل فيها بعطاياه، ويتنزل فيها بعظيم فضله، ويتنزل فيها بخصوصيات هباته لأحبابه وأصفيائه والذين يحيون هذه الليلة من عباده، ويتنزل فيها بمودته، ويتنزل فيها بقربه، ويتنزل فيها بحنانته لمن وقفوا على الباب واجتهدوا في رفع الحجاب ليكون من الأحباب، ويتنزل فيها بإجابة الدعاء، ويتنزل فيها بتحقيق الرجاء، ويتنزل فيها للتائبين، وبقبول الإستغفار من المستغفرين، وبفتح الباب للطالبين.

تنزلات لا عد لها ولا حد لها، من فضل الله ومن كرم الله ومن عطاء الله لمن يُحيُوا هذه الليلة رغبةً في رضاه جلَّ في عُلاه، وأكتفي بهذا القدر اليسير.

---

٦٤ سنن ابن ماجة عن علي ﷺ

وسعة التنزلات الإلهية

السؤال: يقول رسول الله ﷺ: " يتنزل الله تبارك وتعالى كل ليلة، حين يمضي ثلث الليل "[65] ويقول عن ليلة النصف من شعبان: " فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا "[66] ما الفرق بين تنزله ﷻ في كل ليلة وبين نزوله في ليلة النصف من شعبان؟

تنزل الله ﷻ في كل ليلة في الثُلث الأخير من الليل، لمن يحرص على إحياء الوقت بالطاعات والعبادات والقربات، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ (الذاريات) وهم قومٌ لا يُحسون ولا يستشعرون بطعم المنام، إنما يريدون أن يتذوقوا دوماً مناجاة الله ﷻ والناس نيام.

وهؤلاء قلة قليلة، وهم أهل صفوة الله من عباده الذين يُحيون هذا الوقت، فيخصُّهم الله بهذا الفضل وهذا الإقبال وهذا العطاء وهذا النوال.

لكن ليلة النصف من شعبان يسع الله بإكرامه فيها كل عباده لأنه يتنزل فيها من غروب الشمس، يعني من لحظة المغرب، فالعباد كلهم في يقظة، وكلهم في انتباه، وكلهم جاهزون، قال رسول الله ﷺ:

---

٦٥ شرح السنة عن أبي هريرة ؓ
٦٦ سنن ابن ماجة عن علي ؓ

{ إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ }[67]

ففي ليلة النصف من شعبان زيادة في الخير والكرم والعطاء تجمع كل المسلمين من الأدنى إلى المقربين، لكن في الثُلث الأخير من الليل خصوصية لا يُوفق الله لها إلا نفراً من المخلصين نسأل الله ﷻ أن نكون منهم أجمعين.

٦٧ سنن ابن ماجة عن عبد الله بن قيس ﷺ

المحو والاثبات

السؤال: ما معنى قوله تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ (الرعد)**؟**

معناها أن الله ﷻ له طلاقة القدرة، يفعل ما يشاء ويتصرف كما يشاء، لا قانون من قوانين الأسباب يربطه، ولا حاجةً من حوائج الأكوان أو الدنيا أو الأشخاص تعلقه، بل كما يقول ﷻ في شأن ذاته: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ (٢٣الأنبياء).

والله ﷻ يُنفذ قانون المحو والإثبات آناء الليل وأطراف النهار: ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ (١٢الإسراء) كل ليلة فيها محو وإثبات، محو لليل وإثبات للنهار، ومحو للنهار وإثبات لليل، كل يوم نجد محواً وإثباتاً في عالم النباتات، فيمحو زرعاً نضج ويُثبت زرعاً مكانه نضع بذوره، كل يومٍ يحدث محو وإثباتٌ في عالم الإنسان، يمحو أناساً فتنتهي أعمارهم ويتجلى عليهم بإسمه المميت، ويثُبت أناساً قدَّر لهم آجالهم وأعمارهم وجعل لهم مدة الأشهر المعلومة في بطون أمهاتهم ويتجلى عليهم باسمه المحي.

كل يومٍ فيه محوٌ وإثبات حتى في الوظائف، هذا يُقام في منصب وهذا يُقال أو يُحال إلى المعاش من هذا المنصب.

المحو والإثبات في كل شيئ، حتى في داخل الإنسان، يمحو الله كل يوم منك شعرات في أى جزءٍ من جسمك ويُنبت مكانها، ويمحو الله منك أظافر ويُنبت مكانها، يمحو الله منك من باطنك خلايا ويكون خلايا مكانها.

قانون المحو والإثبات المرتبط بالأسباب هل نطبقه على الكريم الوهاب؟! ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢١٢البقرة) فله أن يرزق بالأسباب وله أن يتصرَّف بغير أسباب لأنه ﷻ له طلاقة القدرة في كل أموره ﷻ.

دعاء النبي ﷺ في ليلة النصف من شعبان

السؤل: ما الدعاء الوارد عن رسول الله ﷺ في ليلة النصف من شعبان؟

الذي ورد عن رسول الله في ليلة النصف من شعبان كما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لَيْلَتِي، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدِي، فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَدْتُهُ، فَأَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ مِنَ الْغَيْرَةِ فَطَلَبْتُهُ فِي حُجَرِ نِسَائِهِ فَانْصَرَفْتُ إِلَى حُجْرَتِي فَإِذَا أَنَا بِهِ كَالثَّوْبِ السَّاقِطِ وَهُوَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ:

{ سَجَدَ لَكَ خَيَالِي وَسَوَادِي، وَآمَنَ بِكَ فُؤَادِي، فَهَذِهِ يَدِي وَمَا جَنَيْتُ بِهَا عَلَى نَفْسِي يَا عَظِيمُ يُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمٍ، يَا عَظِيمُ اغْفِرِ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلْقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ "، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ عَادَ سَاجِدًا، فَقَالَ: أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ، أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي دَاوُدُ، أُعَفِّرُ وَجْهِي فِي التُّرَابِ لِسَيِّدِي، وَحَقٌّ لِسَيِّدِي أَنْ يُسْجَدَ لَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي قَلْبًا نَقِيًّا مِنَ الشَّرِّ لا جَافِيًا وَلا شَقِيًّا }٦٨

فهذا الدعاء الوارد عن رسول الله ﷺ، اللهم إني أعوذ بمعافاتك من عقوبتك: يستعيذ بالجمال من الجلال، معافاتك فهذا الجمال، ومن عقوبتك فهذا الجلال، ويستعيذ بالذات من فعل الأسماء والصفات، وأعوذ بك أي بذاتك منك.

---

٦٨ شعب البيهقي والدعاء للطبراني

أصل دعاء " إن كنت كتبتنى عندك؟"

السؤال: ما حقيقة الدعاء الوارد في ليلة النصف من شعبان وفيه: "اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً فامحُ اللهم شقاوتي؟"

هذا الدعاء الوارد رواه إبن أبي شيبة وبدايته: اللهم يا ذا المن ولا يُمن عليك .. وهذا الدعاء وارد عن عبد الله بن مسعود، وليس عن رسول الله ﷺ. وأضاف إليه بعض الصالحين وأكملوه وأصبح هذا الدعاء بصورته الحالية المتداولة الآن.

ودعاء (اللهم إن كنت كتبتني عندك شقياً أو محروماً، فامحُ عني شقاوتي وحرماني) هل هذا يتعارض مع المشيئة الإلهية؟! هل هذا يتنافى مع القدرة الربانية؟! نحن عندنا طمعٌ كبيرٌ وأملٌ عظيمٌ في أن الله ﷻ يسعنا برحمته، ويكرمنا بفضله ومنته، فحتى لو كان قدَّر لنا ما لا نحب من الشقاوة، فإننا نطمع منه ﷻ أن يمحُ هذه الشقاوة ويبدلها بالسعادة.

فهل في ذلك نُكران؟! هل في ذلك خروج عن حدود الأدب اللائق بالأدب مع الربوبية؟! نحن نطلب من الله، والله هو الذي قال لنا: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ (٦٠غافر) ولم يحدد دعاءً، ولم يجعل لنا نموذج مخصصٌ للدعاء، وإنما ترك لكل واحدٍ منا أن يدعو بما يشاء وكيف شاء وفي أى وقتٍ شاء، والله ﷻ وعدنا أجمعين بالإجابة.

أنستكثر على العظيم ﷻ أن يبدِّل قدَرَه لعبدٍ كتبه في أم الكتاب عنده شقياً ثم بدَّل الشقاوة بالسعادة؟! ولقد قال العارفون:

قطرة من فيض جودك تجعل	الشقي تقيا والكافر ولياً

هل في ذلك مانعٌ على القدير ؟! ونحن جميعاً نتعرض لفضل الله ونطلب من الله ﷻ ما نعلم علم اليقين أنه في قدرة الله، ولا حرج على فضل الله ﷻ.

اطلاع الله على عباده

السؤال: يقول رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَطْلُعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ، وَيُؤَخِّرُ أَهْلَ الْحِقْدِ كَمَا هُمْ "[٦٩] كيف يطلع على عباده؟ ألا يطلع سبحانه في كل لحظة عليهم؟

إن الله ﷻ قدَّر في هذه الليلة نفحات وجودٌ وكرمٌ إلهي وهبات وعطاءات، وهذه العطاءات والإكرامات تتعلق بالقلوب وصفائها، وصحيح القصود والنيات، فيطلع الله تعالى على قلوب عباده في هذه الأوقات ليُقرر لهم ما يستحقون من حضرته من نصيبٍ من الفضل الإلهي والكرم والعطاءات، وهذا فضل الله وإكرام الله الذي يقول فيه في كتاب الله: ﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ (٧٠الأنفال) على حسب النوايا والطوايا، وهذا ما ورد فيه في الأثر: " بنياتكم تُرزقون ".

فمن كانت نيته إخلاص الوجه لله كان عطاؤه ذاتياً لا يعلمه حتى ملائكة الله، لأنه ذاتيٌ من حضرة الله إلى قلبه مباشرةً، ومن كان قصده خيراً دنيوياً كان عطاؤه تكثير الخيرات أو جعلها مباركات أو إغنائه عن مد اليد لطلب المساعدة من الخلق أو ماشابه ذلك، وكل واحدٍ له بُغيته،وعنايته تكون على حسب بُغيته، وعطاؤه على حسب نواياه وقصوده التي في قلبه.

---

٦٩ شعب البيهقي عن عائشة رضي الله عنها

المشاحن

السؤال: يقول رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إلا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ "[٧٠]، هل يغفر الله للمشرك؟ ومن هو المشاحن؟

الحديث واضح أنه لا يغفر الله للمشرك ولا للمشاحن فكيف نقول: هل يغفر الله لمشرك؟! يغفر الله للمشرك إذا أسلم، فالإسلام يمحو ما قبله.

والمشاحن الذي في قلبه شحناء أي خصومة أو نزاع أو حقد أو حسد لمن حوله سواء من أقاربه أو من أحبابه أو من أصحابه أو من زملاءه .. فكل من في قلبه شيء من هذا ويُصر عليه ويعيش به ويحيا به وينام به فهذا لا يقبل الله ﷻ عمله، لأن المؤمن الحقيقي إذا حدث بينه وبين أخيه أمر كان تأثره وقتي، وبعد مرور الوقت: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (٤٠الشورى).

لا يوجد مؤمن يبيت حاملاً ضغينة لأحد من المؤمنين، يقول ﷺ للصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه:

{ يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ، يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ } ٧١

وهذا شأن المسلم على الدوام؛ الحفاظ على سلامة القلب: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

(٨٩الشعراء).

---

٧٠ سنن ابن ماجة عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه
٧١ جامع الترمذي

المحرومون من عفو الله في ليلة النصف

السؤال: من هم المحرومون من عفو الله في ليلة النصف من شعبان؟

المحرومون ذُكروا في عدة أحاديث وتنوعة:

{ إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ }[٧٢] وروى { أو قاتل نفس، أو زان }، ولعائشة: {ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل - من يطول ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى. كبرا واختيالا).ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر}

هذه الأصناف التي لا تدخل في عفو الله في هذه الليلة إذا ارتكبوها ولم يتوبوا ولم يئوبوا ولم يرجعوا نادمين تائبين إلى الله ﷻ.

وهي موجودة في عدة أحاديث وفي عدة روايات وجمعناها في هؤلاء السبعة المحرومين من هذا العطاء والعفو الإلهي.

---

٧٢ سنن ابن ماجة عن عبد الله بن قيس ﷺ، ورواية عائش(هب) كنز العمال.

العلم الحديث وانشقاق القمر

السؤال: هل أثبت العلم الحديث انشقاق القمر للنبى ﷺ؟

هذا السؤال أثبتناه في شرحنا لقول الله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ (١القمر).

بين انشقاق القمر وانشقاق السماء

السؤال: ما الفرق بين انشقاق القمر في قوله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ (١القمر)

وبين انشقاق السماء في قوله تعالى: ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴾ (١٦الحاقة)**؟**

انشقاق القمر كان معجزة لحضرة النبي ﷺ في زمانه عندما طلب منه كفار قريش أن يروا آية، فأظهر الله هذه الآية لتكون حجة عليهم وتأييداً لنبِّيه وحبيبه ومصطفاه ﷺ.

أما انشقاق السماء فهذا في آخر الزمان عندما تقوم الساعة: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴾ (التكوير)

تتكور الشمس وتنكدر النجوم وتنشق السماء وتهوي، فهذه كلها من مظاهر قيام الساعة العُظمى وانتهاء الحياة الكونية، وتبدأ الحياة الأُخروية كما وضحها الله ﷻ ولا نستطيع أن نبين ذلك الآن لأنه يحتاج إلى وقتٍ طويل.

روايات شق القمر[٧٣]

السؤال: ورد في أحاديث رسول الله ﷺ أن أهل مكة طلبوا من رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما، وفي الرواية الأخرى انشق القمر ونحن مع النبي في مِنَىً، فذهبت فرقه نحو الجبل، فهل هناك تعارضٌ بين الحديثين؟ وهل انشق القمر مرتين؟

وردت رواية أن القمر انشق مرتين ولكنها روايةٌ ضعيفة، لكن انشق القمر في مكة بدعاء رسول الله ﷺ وتفويض الله ﷻ بإذنه ﷺ أن يُشير إليه فينشق، من كان بمكة رآه بمكة، ومن كان بمنى رآه بمنى، لأنهم عندما رأوه لم يصدقوا أنفسهم فأغمضوا أعينهم ثم فتحوها فوجدوا الأمر على ما هو عليه، ورجعوا إلى بيوتهم ثم عادوا فوجدوا الأمر على ما هو عليه، ولشدة ظلمهم لأنفسهم قالوا: إن هذا إلا سحرٌ يؤثر، فقال بعض العقلاء منهم: إن كان محمد سحركم في بلدكم هذا فلن يستطيع أن يسحر الآفاق، فانتظروا حتى يأتي المسافرون، فلما جاء المسافرون وسألوهم عن هذه الليلة ذكروا أنهم رأوه وقد انشق نصفين.

---

٧٣ يمكنكم مراجعة كتابنا "الخطب الإلهامية"، باب شهر شعبان وليلة النصف، مبحث "معجزة شق القمر وثبوتها بالكتاب والسنة ".ص ٢١٢-٢١٣

وأيضاً زيادة في الإيضاح نقول:

كان المسافرون في هذه الليلة يسافرون إلى الشام أو إلى بلاد اليمن او إلى بلاد العراق، وكلها في نطاقٍ واحدٍ، مع أنه لم يكن كُشفت الأمريكتين وهي تختلف في ليلها ونهارها عن هذه البقعة الفريدة من الأرض، لأنه ربما يقول إنسان سُفسطائي: أن القمر يظهر في نصف الأرض ولا يظهر في النصف الآخر، النصف الآخر لم يكن عرف في ذلك الوقت ولم يكن أُكتشف ولكنهم رأوه في النصف الذي كانوا فيه وهي الكرة الأرضية القديمة، لأن رحلاتهم كانت رحلة الشتاء إلى بلاد اليمن، ورحلة الصيف إلى بلاد الشام، وبعضهم كان يذهب إلى العراق وكانوا لا يتجاوزون هذه البلدان وكلها تقع في نطاقٍ فلكيٍ واحد، ويظهر القمر فيها جميعاً في أوقاتٍ متقاربة، ربما لا تكون واحدة لاختلاف المطالع ولكن تكون واحدة.

ليلة النصف وتحويل القبلة

السؤال: لماذا اختار الله ليلة النصف من شعبان لتحويل القبلة؟

لأنها ليلة النصف، فأنصف الله حبيبه وأجاب دعاءه، فانتصف الله ﷻ لدينه وأبطل حجج المعاندين والجاحدين من اليهود ومن عاونهم أجمعين، فقضى الله ﷻ أن يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

قبلة ترضاها

السؤال: يقول الله تعالى: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ (١٤٤البقرة) لمَ قال: (ترضاها) ولم يقل: أرضاها؟

هذا السؤال أجبنا عنه في شرح آية تحويل القبلة، وقلنا أن الله إعظاماً لحبيبه ومصطفاه قال له: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ يعنى ما تريده، مع أنه لو قال: (فلنولينك قبلة نرضاها) كان حقاً، لكن الأمر كما قالت السيدة عائشة رضى الله عنها:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى رَبَّكَ إِلا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ} [74]

ينظر لما تريده ويسارع في قضائه، وهذا إعجاز الله لإعظام وبيان رتبة ومقام حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

---

[74] البخاري ومسلم

سر تأخير تحويل القبلة

السؤال: لماذا تأخرت دعوة رسول الله ﷺ في تحويل القبلة مع أنه مجاب الدعوة في الحال؟

الدعاء كما يقول فيه سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري ﷺ: (يستجيب لك فيما يريد لا فيما تريد، وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد لتعلم أنه ﷻ عَليٌّ في كنهه وقدرته وعظمته عن العبيد)

لكي يظهر إنفراد الألوهية، فلو استجاب الله ﷻ في نفس الوقت والتو واللحظة والحال، لعظَّم الناس هذا العبد ولربما يشركوه في درجة الألوهية، لكن جعل الله ﷻ هناك أمراً ثابتاً وهي أن الإجابة من شأنه ﷻ في الوقت الذي يريده وفي الوقت الذي يحدده.

لكنه يستجيب إكراماً للعبيد، لكن لا تضع لهذا الدعاء شروطاً وتفرضها على من يقول للشيء كن فيكون.

هل ينبغي لعبدٍ أن يقول يا رب أريد أن تقضي لي هذه الحاجة كذا في يوم كذا؟! هذا تدخل في شئون الربوبية، لكن أنا أدعو الله أن يقضيها، وهذه العبودية، ولا ينبغي للعبد أن يتدخل في شئون الربوبية.

الربوبية لها الصلاحية المطلقة في إختيار الأمثل والأفضل، وخاصة أنه ﷻ أعلم بنا من أنفسنا وأولى بنا منا، ويختار الأنسب لنا في الدين والدنيا والآخرة وهو غيبٌ عنا، فنكل أمر ذلك إلى من يعلم الغيب ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور وهو الله ﷻ.

الكعبة قبلتنا

السؤال: لمَ اختار الله المسجد الحرام قبلة لنا ولم يتركنا على قبلة المسجد الأقصى؟

هذا السؤال أجبناه تفصيلاً في شرحنا لآيات تحويل القبلة

تبديل السيئات بحسنات

السؤال: كيف يبدِّل الله السيئات بحسنات؟ وما العمل الذي يستوجب به المؤمن تبديل سيئاته بحسنات؟

قال ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ } ٧٥

إذا وقع الإنسان في ذنبٍ سهواً أو وقع في الذنب نسياناً أو وقع في الذنب جهلاً، أو وقع في الذنب مُرغماً أى أُرغم عليه وهو غير راضٍ عن هذا بقلبه ورجع إلى الله وتاب وأناب فإن الله يبدله مكان الذنب حسنات: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ (٧٠الفرقان)

كل ذنبٍ يجعله الله حسنة، ولو فعل الإنسان حتى المعاصي عامداً متعمداً بجهله بالله ونسيانه لتعاليم دين الله ثم أصابته سِنة هداية من الله فأحسّ بجرمه ووقْع ذنبه فأصابه لومٌ في نفسه وتأنيبٌ وتوبيخ في قلبه وأصبح هذا اللوم يلازمه، وهو الذي أقسم الله به في قوله: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ (٢القيامة)

---

٧٥ سنن ابن ماجة وابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه

وظلّ على ذلك ويضرع إلى الله ويتوب إلى الله حتى يصل إلى حالٍ يقول فيه الله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ (١١٨التوبة).

إذا وقع وكانت فيه هذه الأحوال والملابسات وتاب إلى الله فإن الله يبدل سيئاته بحسنات.

نسخ الآجال والأرزاق

السؤال: يقول رسول الله ﷺ عن ليلة النصف من شعبان: "وليلة النصف من شعبان يُنسخ فيها الآجال والأرزاق " نرجو توضيح موضوع نسخ الآجال والأرزاق؟

أولاً: هذا الحديث حديثٌ ضعيف وإن قيل يُعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، فقد قيل في هذا الحديث - فيما معناه - أن الرجل ليفعل كذا وكذا وقد نزلت الحفظة الكرام بأجله، يعني مكتوبٌ أنه سيموت، والله ﷻ قدَّر في ميادين أزله أن هناك أعمال تنسخ الآجال أي تؤخرها، وقال ﷺ:

{ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَالْكَذِبُ يُنَقصُ الرزْقَ، وَالدُّعَاءُ يَرُدَّ الْقَضَاءَ، وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي خَلْقِهِ قَضَاآنِ: قَضَاءٌ نَافِذٌ وَقَضَاءٌ مُحْدَثٌ } ٧٦

إما أن تزيد في العمر حقيقةً، وإما أن يحدث في عمره بركة، فما يفعله في عمره إن كان في ستين عاماً مثلاً يوازي ما يفعله غيره في ستمائة عامٍ، وهذا من ناحية البركة التي يباركها الله في هذا الوقت، وإما أن ينسخه حقيقةً، فقد قال الله في قرآنه: ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلاً ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ (٢الأنعام)

٧٦ (أَبُو الشَّيْخ في التَّوبيخ عد) عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، جامع المسانيد والمراسيل

هناك أجل قضاه الله، وقال أيضاً: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (٣٩الرعد).

قد يقدر الله ﷻ أجل فلان في يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا، ويدعو له رجلٌ صالح بدعوة فينسخ الله هذا العمر ويمد له في عمره كذا وكذا وكذا، دعوة من أمه أو دعوة من أبيه أو دعوة من أخٍ صالحٍ له، أو دعوة من رجل صالحٍ.

أو قد يكون قد عمل عملاً صالحاً يحبه الله ويرضاه فيرضى عنه مولاه فيؤخره إلى أجلٍ معلوم.

هذا لا غضاضة فيه، وقد يكون هناك رجلاً شريراً فاسداً يتضرر الخلق منه فيدعون عليه الله فيقصف الله عمره ويُقصِّر أجله إكراماً لخلقه، فهذا من طلاقة القدرة الإلهية، فإن الله ﷻ له طلاقة القدرة.

صلاة التسابيح

السؤال: ما مشروعية صلاة التسابيح في ليلة النصف من شعبان ونرجوا من سيادتكم شرح كيفية صلاتها وفضلها؟

صلاة التسابيح واردة في حديثٍ صحيح رواه الإمام أبو داود وغيره، قال فيها ﷺ في بيان فضلها وكيفيتها:

{ أَلا أُعْطِيكَ، أَلا أَمْنَحُكَ، أَلا أَحْبُوكَ، أَلا أَفْعَلُ لَكَ عَشْرَ خِصَالٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَقَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ، وَخَطَأَهُ وَعَمْدَهُ، وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، وَسِرَّهُ وَعَلانِيَتَهُ، عَشْرُ خِصَالٍ: أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ، قُلْتَ وَأَنْتَ قَائِمٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرْكَعُ فَتَقُولُ وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، تَفْعَلُ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي عُمُرِكَ مَرَّةً} ٧٧

وكيفيتها أن الإنسان ينوي صلاة ركعتي سنة التسابيح لله، وهي إذا كانت في الليل تصلي ركعتين ركعتين، أما في النهار فنُصليها ركعتين ركعتين، أو أصليها أربعاً مرةً واحدة، لكن في الليل قال ﷺ:

---

٧٧ **سنن ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما**

{ صَلاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى } [78]

بعد تكبيرة الإحرام أقول: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) وإن شئت زدت (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) خمس عشر مرة، ثم أقرأ الفاتحة وسورة، وأُكرر التسبيح: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) عشر مرات فيكون خمس وعشرون، ثم أُكبر وأركع وفي الركوع أذكرها عشر مرات فيكون خمسة وثلاثين، وفي القيام من الركوع أقف وأقولها بعد قول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد أكررها عشر مرات فيكون خمسة وأربعين، ثم أسجد وأقولها في السجود عشر مرات، فيكون خمسة وخمسين، وبين السجدتين وبعد الدعاء أقولها عشر مرات، فيكون خمسة وستين، ثم في السجدة الثانية عشر فيكون خمسة وسبعين، وفي الأربع ركعات تكون ثلاثمائة تسبيحة، هكذا عدَّها النبي ﷺ للصحابي الجليل عمه العباس بن عبد المطلب ﷺ.

كثيرٌ من الصالحين كانوا يحرصون على صلاتها في الأيام الفاضلة: ليلة النصف من شعبان وليلة بدر وفي الليالي الفردية من العشر الأواخر من رمضان، يوم عرفة ويوم عاشوراء في الأيام الفاضلة، وبعضهم كان يؤديها ليلة الجمعة إما مساء الخميس وإما يوم الجمعة قبل الصلاة.

المهم أن يؤديها الإنسان في أى وقتٍ يرى فيه حاجته إلى الله، وجعلوها روشتة صالحة لعلاج التشويش، فإذا أحسَّ الإنسان في أى وقتٍ من الأوقات أن هناك تشويشٌ في باطنه، وأن باطنه مشوَّش ولا يستقر على حال، ولا يشعر بصفاء ولا يشعر بنقاء، يصلي هذه الصلاة ففوراً يرجع له صفاؤه ونقاؤه وجلاؤه، وهذه من محاسن هذه الصلاة التي ذكرها لنا رسول الله ﷺ.

---

[78] **البخاري ومسلم عن ابن عمر ﷺ**

ردّ القضاء

السؤال: هل يُرد القضاء وما الأمر التي نفعلها لردِّ القضاء؟

قال ﷺ: { لا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إلا الدُّعَاءُ } ٧٩

القضاء ينزل من السماء والدعاء يصعد من الأرض فيتقابلان، وقال ﷺ في الحديث الآخر:

{ لاَ يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلاَءَ لَيَنْزِلُ فَيَلْقَاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة } ٨٠

يكشف عن الإنسان هذا البلاء، ولطف الله ﷻ في نزول هذا البلاء وحتى لو نزل البلاء فيكون فيه لطفٌ، ولذلك كان بعض الصالحين يقول: (اللهم إنا لا نسألك ردَّ القضاء، ولكن نسألك اللطف فيه) لكن رسول الله ﷺ لم يقل ذلك بل قال أكثر من ذلك، فكان يقول:

{ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ } ٨١

لم يقل الطف لأن الله بيده الأمر، وهو على كل شيء قدير، قدَّر أو قضى علينا بأى أمرٍ فيه شرٌّ أو ضُرٌّ لنا، فهو قادر على أن يصرفه عنا: فالدعاء يرفع البلاء، وكذلك الصدقة تمنع نزول البلاء، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل هذه الأعمال، وأن لا يجربنا ولا يختبرنا وأن يرد عنا كل بلاء، بفضله ومنه على الدوام.

---

٧٩ جامع الترمذي عن سلمان الفارسي ﵁

٨٠ عن عائشة ﵂ رواه البزار والطبراني والحاكم، ويعتلجان أى يتصارعان.

٨١ جامع الترمذي عن الحسن بن علي ﵄

تقدم رمضان بصيام

السؤال: ما معنى قول رسول الله ﷺ: { لا تَقَدَّمُوا شَهْرَ رَمَضَانَ بِصِيَامٍ قَبْلَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ } [82] ؟

كان ﷺ يُوصي أصحابه ويقول:

{ إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ فَلا صَوْمَ حَتَّى يَأْتِيَ رَمَضَانُ} [83]

لماذا؟ ليُعطي للنفس راحة من المجهود والإجهاد حتى تستعد ولا تتململ عند صيام شهر رمضان، وكان ينهي عن صيام يوم الشك، وهو يوم الثلاثين من شهر شعبان، هل هو الثلاثين أم هو أول يوم من رمضان، وهو من الأيام المُحرَّم فيها الصيام، وكذلك يومي العيدين محرم فيها الصيام في الإسلام.

بعض الناس يصوم الأشهر التي تسبق رمضان كلها وهي رجب وشعبان ويشرك معهم رمضان، هذا الأمر ليس وارداً عن رسول الله، فإذا صامه فليس على سبيل السنة، لكن إذا كان قد تعوَّد على هذا الصيام فليس عليه شيء في الصيام حتى رمضان لأنها عادته.

كذلك بعض الناس يصوم الإثنين والخميس على الدوام، وصادف أن آخر يوم من شهر شعبان إثنين أو خميس، فطالما هو تعوَّد على هذا الأمر فلا بأس أن يصومه، لكن ليس له عادة في الصيام فعليه أن لا يسبق رمضان بصيام يومٍ أو يومين عملاً بحديث رسول الله ﷺ.

---

٨٢ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ
٨٣ مستخرج أبي عوانة وأبي داود عن أبي هريرة ﷺ

الاستعداد لشهر رمضان

السؤال: كيف يستعد المسلم من شعبان لرمضان؟

هذا السؤال أجبناه من قبل، وقلنا أن المسلم يمرِّن نفسه على الصيام حتى يكون جاهزاً ولا يشعر بتعب أو إرهاقٍ عند مجيء رمضان.

يُدرِّب نفسه على حُسن التلاوة لكتاب الله، حتى يتلوا الكتاب في رمضان كما أُنزل على رسول الله، فلا يُلحن ولا يغير في الحركات ولا السكنات.

ويدرِّب نفسه على البذل، ولذا كان أصحاب حضرة النبي يخرجون أموال زكاتهم في شهر شعبان ليتدربوا على البذل في رمضان، لأن زكاة المال فريضة، والصدقات نافلة، فيُخرجون الفريضة في شعبان ليتفرغوا للتصدق في شهر رمضان، يقيم بعض الليل في ليالي شهر شعبان ليتمرن على القيام في شهر رمضان.

وعليه في هذه الأيام قبل مجيء رمضان أن يطالع ويسمع أحكام الصيام حتى إذا بدأ رمضان كان عاملاً بما يعلم، وحتى مَن عنده علم فعليه أن يراجع، فأنا كل سنة لا بد أن أراجع الأحكام في مثل هذه الأيام لأنه جلَّ من لا يسهو.

والحمد لله قد جمعنا لكم خيري الدنيا والآخرة في شهر رمضان في كتاب الصيام شريعة وحقيقة، فجمعنا فيه أحكام الصيام الواردة عن الحبيب المصطفى، وتطرقنا إلى الفتاوى الشرعية في كل المستحدثات العصرية حتى لا يتوه العبد.

وتحدثنا في المناسبات التي يجب للعبد أن يهتم بها في شهر رمضان، ثم ذكرنا بعض الإشراقات الروحانية، فعلينا مطالعة هذا الكتاب ودراسته، وليست مطالعة بل دراسة حتى نعي ما فيه، فإذا جاء شهر رمضان دخلنا في قول النبي ﷺ:

{ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [٨٤]

---

٨٤ ورد في بحر الفوائد بمعاني الأخبار لمحمد بن اسحق

أبواب الخير في شهر رمضان

السؤال: ورد أنه سُميَ شهر شعبان بهذا الاسم لتشعب الخير فيه، فما أبواب الخير التي فتحها الله لنا في هذا الشهر؟

هذا سؤال أجبنا عنه أنه يتشعب الخير فيه، فهناك الصيام، وهناك الصلاة على حضرة النبي ﷺ، لأن الله أنزل في هذا الشهر قوله عز شأنه:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾

(٥٦الأحزاب)

وهناك قيام الليل، وهناك تلاوة القرآن، وحسن تلاوته لترتيله كما ينبغي في رمضان، وهناك إخراج الزكاة والصدقات، وهناك ردُّ المظالم لأهلها حتى يكون الصيام مقبولاً.

وهناك بعد ذلك إصلاح الخصومات حتى إذا جاء شهر رمضان لا يكون بيني وبين أحدٍ خصومة، وهناك صلة الأرحام حتى يكونوا راضين عني مع بداية الصيام.

كل هذه وغيرها أعمال ينبغي عملها في شعبان لأنه يتشعَّب فيه الخير، وقيل أنه سُميَ شعبان لأنه شعَّ الخير فيه وبان، أى اتضح فيه الخير وظهر وأبرق ولمع واتضح لقلوب المؤمنين وأفئدة الصالحين، نسأل الله ﷻ أن نكون منهم أجمعين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه

ترجمة المؤلف: فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد

۞ نبذة: ولد فضيلته في ١٨ أكتوبر١٩٤٨م، الموافق ١٥ من ذى الحجة ١٣٦٧هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.



۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على الشبكة www.Fawzyabuzeid.com وهو أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت، وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية.

۞دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، ٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.، ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

قائمة المؤلفات: تسعون كتاباً في ست سلاسل[85]

أولا : سلسلة من أعلام الصوفية : عدد ٥ كتب:

(١)الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(٢ط)، (٣) الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة، (٤١) المربى الربانى السيد أحمد البدوى، (٤٥) شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى (٢ط)، (٥٩) الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى

.

ثانيا : سلسلة الدين والحياة :عدد ٢٦ كتاب:

(٢)زاد الحاج والمعتمر (٢ط)، (٤) نفحات من نور القرآن ج١، (٥) مائدة المسلم بين الدين و العلم (٢ط) ترجم للإندونسية وللإنجليزية، (٨) مفاتح الفرج (١٢ط) (ترجم للأندونسية والإنجليزية)، (٩) تربية القرآن لجيل الإيمان (٢ط) (ترجم للإنجليزية)، (١٤) نفحات من نور القرآن ج٢، (٢٤) فتاوى جامعة للشباب، (٢٦) إصلاح الأفراد والمجتمعات فى الإسلام (٢ط)، (٢٧) نور الجواب على أسئلة الشباب، (٣٤) كيف يحبُّك الله (٣ط)(يترجم للأندونيسية والإنجليزية)، (٣٩) كونوا قرآنا يمشى بين الناس (٢ط) (ترجم للإنجليزية، ويترجم للأندونيسية)، (٤٣) المؤمنات القانتات، (٤٤) فتاوى جامعة للنساء(٢ط)، (٥٠) قضايا الشباب المعاصر، (٦٧) بنو إسرائيل ووعد الآخرة، (٧١) الصيام شريعة وحقيقة، (٧٢) إكرام الله للأموات، (٧٣) جامع الأذكار والأوراد، (٧٤) الحب والجنس فى الإسلام، (٧٥) أمراض الأمة وبصيرة النبوة (تمَّ تنزيل أكثر من ٢٣٠٠٠ نسخة من الكتاب من الموقع)، (٧٦) فتاوى فورية ج١، (٨٠) فتاوى فورية ج٢، (٨١) سؤالات غير المسلمين، (٨٢) حوارات الإنسان المعاصر، (٨٤) فتاوى فورية ج٣، (٨٦) فتاوى فورية ج٤.

[85] الرقم بداخل القوسين قبل إسم الكتاب هو ترتيب الكتاب عند الطبعة الأولى، ويحتتفظ بنفس الترتيب

ثالثاً: سلسلة الخطب الإلهامية: المناسبات: عدد ٧ كتب:

(١٦) المولد النبوى، (١٧) شهر رجب والإسراء والمعراج, (١٨) شهر شعبان و ليلة الغفران، (١٩) شهر رمضان و عيد الفطر، (٢٠) الحج و عيد الأضحى، (٢١) الهجرة ويوم عاشوراء، (٥٥) الخطب الإلهامية مجلدالمناسبات الدينية (٣ط).

المجلد الثانى : الخطب الإلهامية العصرية : عدد ١ كتاب

(٧٨) الأشفية النبوية للعصر.

ثالثا :سلسلة الحقيقة المحمدية: عدد ١١ كتب:

(٧) حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط)، (١٣) إشراقات الإسراء ج١(٢ط)، (٢٢) الكمالات المحمدية(٢ط)، (٢٣) الرحمة المهداة، (٣٣) واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ (٢ط) (ترجم للإنجليزية)، (٣٥) إشراقات الإسراء ج٢، (٦١) السراج المنير، (٧٠) ثانى اثنين، (٨٥) الجمال المحمدى ظاهره وباطنه.(٨٧) تجليات المعراج (سؤال وجواب)، (٩٠) شرف شهر شعبان,

رابعا : سلسلة الطريق إلى الله: عدد١٣ كتاب:

(٦) طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (٢ط)(ترجم للأندونسية)، (١٥) أذكار الأبرار، (٢٥) طريق المحبوبين وأذواقهم، (٢٨) المجاهدة للصفاء والمشاهدة (٢ط)، (٣٠) علامات التوفيق لأهل التحقيق، (٣١) رسالة الصالحين، (٣٢) مراقى الصالحين، (٥٢) كيف تكون داعياً على بصيرة، (٥٦) نيل التهانى بالورد القرآنى، (٥٧) تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب فى يوم عاشوراء للقاوقجى (تحقيق)، (٦٠) نوافل المقربين، (٦٤) أحسن القول،(٧٩) دعوة الشباب العصرية للإسلام.

خامسا: سلسلة دراسات صوفية معاصرة: عدد ١٨ كتاب

(١٠) الصوفية و الحياة المعاصرة، (١١) الصفاء والأصفياء، (١٢) أبواب القرب و منازل التقريب، (٢٩) الصوفية فى القرآن والسنة (٣ط) (ترجم للإنجليزية ومنشور على الموقع)، (٣٦) المنهج الصوفى والحياة العصرية، (٤٢) الولاية والأولياء، (٤٩) موازين الصادقين، (٥١) الفتح العرفانى، (٥٣) النفس وصفها وتزكيتها، (٥٨) سياحة العارفين،(٦٣) منهاج الواصلين، (٦٥) نسمات القرب، (٦٨) العطايا الصمدانية للأصفياء، (٦٩) الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية، (٧٧) شراب أهل الوصل، (٨٣) مقامات المقربين.، (٨٨، ٨٩) مجالس تزكية النفوس (جزءان).

سادساً: سلسلة شفاء الصدور: عدد ٩ كتب:

(٣٧) مختصر مفاتح الفرج (٥ط)، (٣٨) أذكار الأبرار (صغير)(٣ط)، (٤٠) أوراد الأخيار (تخريج وشرح)(٢ط)، (٤٦) علاج الرزاق لعلل الأرزاق. (٢ط)، (٤٧) بشائر المؤمن عند الموت (٣ط)، (٤٨) أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام(٢ط)، (٥٤) مختصر زاد الحاج والمعتمر. (٦٣) بشريات المؤمن في الآخرة. (٦٦) بشائر الفضل الإلهي.

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـــرة
مكتبة المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ شارع جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ شارع الشيخ ريحان،عابدين
مكتبة جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
مكتبة التوفيقية	٢٥٩٠٤١٧٥	١ عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
مكتبة العزيزية	٢٥٩١٥٢٢٤	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	٢٥٩٠٠٧٨٦	١٣٠ شارع جوهر القائد بالدراسة
مكتبة الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ شارع المشهد الحسينى بالحسين
مكتبة القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ شارع محمد عبه خلف الأزهر
مكتبة نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ شارع شريف
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ شارع البستان بباب اللوق
مكتبة دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ شارع عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ شارع د. حجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الأزهرية	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
مكتبة أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ شارع الصنادقية بالأزهر
مكتبة الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإســـكندرية
كشك سونا	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامى الثقافى	٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد موسى	٠١١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطـة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشير أحمد إسماعيل، سيدى جابر
الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	محطة الرمل- أ/ أحمد الأبيض
		الأقـــــاليم
كشك عبد الحافظ	محمد -------	الزقازيق- بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا- أمام مسجد السيد البدوى

مكتبة قربة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا- ٩شارع سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ - شارع السودان أمام السنترال، أ/سامى أحمد عبد السلام
مكتبة صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة - شارع جيهان بجوار مستشفى الطوارىء أ/عماد سليمان
مكتبة الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى، أ/عاطف وفدى
مكتبة صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة- شارع الثانوية بجوار مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم للحاج محمد الأتربى	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	طلخا – المنصورة- بجوار مدرسة صلاح سالم التجارية، أمام كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد- أ حماده غزالى بربرى
كشك الصحافة	٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس،ش الشهداء، ح حسن محمد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج- شارع احمد عرابي أمام التكوين المهنى
كشك أبو الحسن	٠١٠٦٩٥١٨٦١٦	قنا- أمام مسجد سيدي عبد الرحيم القناوى
كشك بالقرايا- إسنا	٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا- إسنا - ش السيدة زينب- الحاج محمد الريس والأستاذ محمد رمضان محمد النوبى
كشك حسنى بإسنا	٠١١١١٤٩١٨٢٣	كشك حسنى محمد عبد العاطى المنسى أمام مستشفى الرمد بإسنا - الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار و دار الشعب والقومية والمكتبات الكبرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات. ويمكن أيضاً الإطلاع على الكتب وتنزيلها مجانا كما طبعت من موقع الشيخ www.fawzyabuzeid.com، وهى منشورة أيضاً على أكبر موقع علمى للكتاب العربى على النت www.askzad.com، ويمكن طلبها من الناشر: دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ حدائق المعادي بالقاهرة،

الفهرس

صفحات التواصل الاجتماعي لفضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد

الصفحة الرسمية على الفيس البوك https://www.facebook.com/fawzy.abuzeid

صفحة الشيخ على تويتر https://twitter.com/fawzyabuzeid

حساب جوجل بلس للشيخ google.com/+SheikhFawzyMohammedAbuzeid1

قناة اليوتيوب الرسمية https://www.youtube.com/fawzyabuzeid1

مدونة الشيخ على بلوجر http://fawzyabuzeid.blogspot.com صفحةالـ pinterest

لفضيلة الشيخ http://www.pinterest.com/fawzyabuzeid

حساب الانستجرام للشيخ http://instagram.com/fawzyabuzeid

==

أنتظرونا مع الكتاب القادم:

الآداب القرآنية مع خير البرية ﷺ

من مكتبة
المناسبات الدينية
للشيخ فوزي محمد أبوزيد



